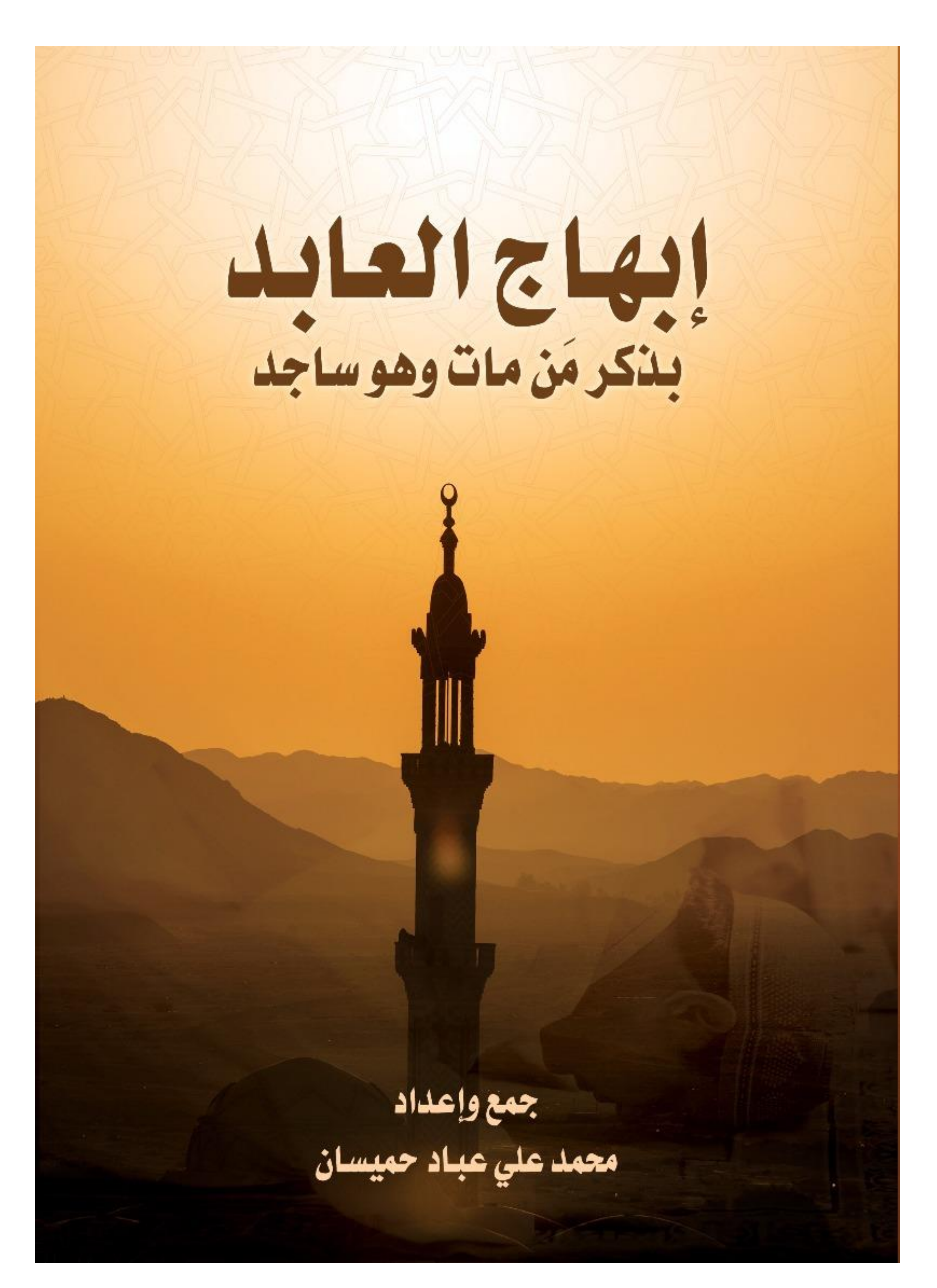


إبهاج العابد
بذكر مَن مات وهو ساجد
جمع وإعداد
محمد علي عباد حميسان

إيهاج العابد

بذكر مَن مات وهو ساجد

جمع وإعداد

محمد علي عباد حميسان

1 – إبراهيم الخليل عليه السلام

خليل الرحمن وأبو الأنبياء ومن الخمسة أولي العزم من الرسل إبراهيم بن تارخ وهو (آزر) بن ناخور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن غابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشذ ابن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام، وقيل: إنّ إبراهيم عليه السلام كان يكنى أبا الضيفان لأنه كان مضيافًا كثير الكرم لمن استضافه.

ولد إبراهيم عليه السلام بأرض بابل في العراق في عهد النمرود الحاكم الطاغية.

نشأ في قوم يعبدون الأصنام، بل إن والده كان من يصنعها، فدعا قومه لعبادة الله تعالى وحده، فلما رأى عصيانهم، حطّم الأصنام ليعلموا أن لا تضر ولا تنفع، فرموه في النار، فنجّاه الله تعالى منها، فتزوج ابنة عمه – سارة – وخرج بها مهاجراً مع ابن أخيه لوط إلى بلاد الشام، ثم نزلت بأرض الشام ضائقة شديدة فنزح إبراهيم إلى مصر ومعه زوجته ثم عاد منها إلى فلسطين ومعه زوجته – سارة – وجارية لها تدعى – هاجر – ورغب إبراهيم في الذرية فزوجته كانت عقيماً، وقد تقدمت بها السن، ولما رأت رغبة زوجها في الولد أهدت إليه جاريتها –هاجر – فتزوجها ورزق منها ابنه إسماعيل –عليه السلام– فغارت سارة، فأمره الله تعالى بوضع هاجر وابنها في مكة، وكانت حينئذ وادٍ غير ذي زرع، وعاد إبراهيم إلى الشام، فلما كبر ابنه إسماعيل، رأى إبراهيم في المنام أنه يذبح ابنه، ورؤيا الأنبياء حق، فلبّى الأمر، ففداه الله بذبح عظيم، ثم رجع إلى الشام فبشره الله تعال بإسحاق من زوجته سارة، ثم عاد إلى مكة فبنى البيت الحرام هو وابنه

إسماعيل –عليهما السلام– ودعيا الله تعالى أن يبعث في هذا البلد رسولاً من أنفسهم فكان نبينا صلى الله عليه وسلم.

توفى الله تعالى إبراهيم الخليل –عليه السلام–بعد أن وجه إليه ملك الموت، فاستنظره إبراهيم، ثم أعاده إليه لما أراد الله قبضه، فأخبره بما أمر به، فسلم إبراهيم لأمر ربه عز وجل فقال له ملك الموت: يا خليل الله، على أي حال تحب أن أقبضك؟ قال: تقبضني وأنا ساجد، فقبضه وهو ساجد، وصعد بروحه إلى الله عز وجل، ودفن إبراهيم عليه السلام بالشام.

(خبر وفاته وهو ساجد في كتاب الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء، لسليمان الكلاعي **43/1**)

2 – نبي الله داود عليه السلام

هو داود بن ايشى بن عويد بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عمى نادب بن رام بن حصـــرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إســـحاق بن إبراهيم الخليل، عبد الله ونبيه وخليفته في أرض بيت المقدس.

كان عليه الســلام، قصــيراً، أزرق العينين، قليل الشــعر، طاهر القلب نقيه، قوي في الطاعة، حَسَن الصوت.

لما قتل جالوت، أحبته بنو إســـرائيل ومالوا إليه وإلى ملكه عليهم، وجمع الله له بين الملك والنبوة، بين خيري الدنيا والآخرة، وكان الملك يكون في سبط، والنبوة في سبط آخر، فاجتمع في داود هذا وهذا، كما قال تعالى: {وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين} [البقرة: 251].

وكان الله قد ألان له الحديد حتى كان يفتله بيده، لا يحتاج إلى نار ولا مطرقة. وهو أول من عمل الدروع من زرد، وإنما كانت قبل ذلك من صـفائح. قال ابن شـوذب: كان يعمل كل يوم درعاً يبيعها بستة آلاف درهم. وقد ثبت في الحديث الصـحيح الذي رواه المقدام رضـي الله عنه، عن رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم، قال: «ما أكل أحد طعاما قط، خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده» رواه البخاري (2072)

وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أحب الصيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يوما ويفطر يوما، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه، وينام سدسه» رواه البخاري (3420)، ومسلم (1159)

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خفف على داود القراءة، فكان يأمر بدابته فتسرج فكان يقرأ القرآن من قبل أن تسرج دابته، وكان لا يأكل إلا من عمل يديه». رواه البخاري (3417) والمقصود بالقرآن هنا الزبور.

وفاته عليه السلام:

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كان داود النبي فيه غيرة شديدة، وكان إذا خرج أغلقت الأبواب، فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع، قال: فخرج ذات يوم وغلقت الدار، فأقبلت امرأته تطلع إلى الدار، فإذا رجل قائم وسط الدار، فقالت لمن في البيت: من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة؟ والله لتفتضحن بداود. فجاء داود، فإذا الرجل قائم وسط الدار، فقال له داود: من أنت؟ قال: أنا الذي لا أهاب الملوك ولا يمتنع مني شيء، فقال داود: أنت والله ملك الموت، فمرحبا بأمر الله. فرمل داود مكانه حيث قبضت روحه، حتى فرغ من شأنه، وطلعت عليه الشمس، فقال سليمان للطير: أظلي على داود. فأظلته الطير حتى أظلمت عليهما الأرض، فقال لها سليمان: اقبضي جناحاً جناحاً» قال أبو هريرة: «يرينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف فعلت الطير. وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، وغلبت عليه يومئذ المضرحية» انفرد بإخراجه الإمام أحمد، وإسناده جيد قوي؛ رجاله ثقات. ومعنى قوله:

وغلبت عليه يومئذ المضرحية؛ أي: وغلبت على التظليل عليه المضرحية، وهي الصقور الطوال الأجنحة.

وروى عن بعضهم: أن ملك الموت جاءه وهو نازل من محرابه، فقال له: دعني أنزل أو أصعد. فقال: يا نبي الله قد نفذت السنون والشهور والآثار والأرزاق. قال: فخر ساجداً على مرقاة من تلك المراقي، فقبضه وهو ساجد.

وكان عمره حين توفاه الله تعالى مائة سنة.

(تُنظر قصته عليه السلام في تاريخ الطبري **476/1**، والبداية والنهاية **300/2**، والكامل في التاريخ **194/1**)

3 – العبد الذي عبد الله تعالى خمسمائة عام

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " خَرَجَ مِنْ عِنْدِي خَلِيلِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَعَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ عَبَدَ اللَّهَ خَمْسَ مِئَةِ سَنَةٍ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ فِي الْبَحْرِ، عَرْضُهُ وَطُولُهُ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا فِي ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا، وَالْبَحْرُ مُحِيطٌ بِهِ أَرْبَعَةُ آلَافِ فَرْسَخٍ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَأَخْرَجَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ عَيْنًا عَذْبَةً بِعَرْضِ الْإِصْبَعِ، تَبِضُّ بِمَاءٍ عَذْبٍ، فَيَسْتَنْقِعُ فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ، وَشَجَرَةَ رُمَّانٍ تُخْرِجُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ رُمَّانَةً، فَتُغَذِّيهِ يَوْمَهُ، فَإِذَا أَمْسَى نَزَلَ، فَأَصَابَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَخَذَ تِلْكَ الرُّمَّانَةَ فَأَكَلَهَا، ثُمَّ قَامَ لِصَلَاتِهِ، فَسَأَلَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ وَقْتِ الْأَجَلِ أَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَاجِدًا، وَأَنْ لَا يَجْعَلَ لِلْأَرْضِ وَلَا لِشَيْءٍ يُفْسِدُهُ عَلَيْهِ سَبِيلًا حَتَّى يَبْعَثَهُ، وَهُوَ سَاجِدٌ فَفَعَلَ، فَنَحْنُ نَمُرُّ عَلَيْهِ إِذَا هَبَطْنَا وَإِذَا عَرَجْنَا فَنَجِدُهُ فِي الْعِلْمِ، يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ: أَدْخِلُو عَبْدِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، فَيَقُولُ: بَلْ بِعَمَلِي، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ: قَايِسُوا عَبْدِي نِعْمَتِي عَلَيْهِ بِعَمَلِهِ، فَتُوجَدُ نِعْمَةُ الْبَصَرِ قَدْ أَحَاطَتْ بِعِبَادَةِ خَمْسِ مِئَةِ سَنَةٍ، وَبَقِيَتْ نِعْمَةُ الْجَسَدِ فَضْلًا عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: أَدْخِلُوا عَبْدِيَ النَّارَ، قَالَ: فَيُجَرُّ إِلَى النَّارِ، فَيُنَادِي: رَبِّ بِرَحْمَتِكَ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: رُدُّوهُ، فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا عَبْدِي مَنْ خَلَقَكَ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَكَانَ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِكَ أَمْ بِرَحْمَتِي؟ فَيَقُولُ: بَلْ بِرَحْمَتِكَ، فَيَقُولُ: مَنْ قَوَّاكَ لِلْعِبَادَةِ خَمْسَ مِئَةِ سَنَةٍ؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْبَتَ الْجَبَلَ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ، وَأَخْرَجَ لَكَ الْمَاءَ الْعَذْبَ مِنَ الْمَاءِ الْمَالِحِ، وَأَخْرَجَ لَكَ

كُلَّ لَيْلَةٍ رُمَّانَةً، وَإِنَّمَا تَخْرُجُ مَرَّةً فِي السَّـنَةِ، وَسَـأَلْتَنِي أَنْ أَقْبِضَـكَ سَـاجِدًا، فَفَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا بِرَحْمَتِي، وَبِرَحْمَتِي أُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ، أَدْخِلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي فَنِعْمَ الْعَبْدُ كُنْتَ يَا عَبْدِي، فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْجَنَّةَ، قَالَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا الْأَشْيَاءُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ "

(المستدرك على الصحيحين للحاكم 278/4 حديث رقم (7637)، الفوائد لأبي القاسم تمام 759/2 حديث رقم (1688)، وشعب الإيمان للبيهقي 341/6 حديث رقم (4300)، وصححه الإمام ابن القيم في شفاء العليل 114)

4 – يسار الخفاف

روى ســـلمة بن شـــبيب، عن حَفْص بن عبد الرحمن الهلالي، عن أبيه قال: خرج رَسُول اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسـلم ذات ليلة يعسّ بالمدينة فانتهى إلى دار قد حفت بِهَا الملائكة، فدخل الدار فإذا النور ساطع إلى السماء، وَإِذَا رجل يصلي فخفف الصلاة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أنت؟ قَالَ:
مولى بني فلان، قَالَ: ما اســمك؟ قَالَ: يســار. قَالَ: ما صــنعتك؟ قَالَ: خفاف. فلما أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا مواليه فقال: تبيعوني الغلام يسارا؟ قالوا: ما تصــنع بِهِ؟ فقال: أعتقه. قالوا: أفلا تولينا أجره؟ قَالَ: بلى. فأعتقوه، فخرج رســول الله صــلى الله عليه وســلم ذات ليلة، فانتهى إلى الدار فلم ير الملائكة، ففتح الباب فإذا يسار ساجداً قد قُبض. أخرجه أبو موسى.

(الإصابة في تمييز الصحابة 535/6، وأُسد الغابة 739/4)

5 – الزبير بن العوام

حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن عمته، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من سلّ سيفاً في الإسلام: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي القرشي الأسدي، يكنى أبا عَبْد اللَّهِ، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فهو ابن عمة رَسُول اللَّهِ، وابن أخي خديجة بنت خويلد زوج النَّبِيّ، وكانت أمه تكنيه أبا الطاهر، بكنية أخيها الزبير بن عبد المطلب، واكتنى هو بأبي عَبْد اللَّهِ، بابنه عَبْد اللَّهِ، فغلبت عليه.

أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وقيل غير ذلك، وكان إسلامه بعد أَبِي بكر رضي اللَّه تعالى عنه بيسير، كان رابعاً أو خامساً في الإسلام.

أوذي في الله تعالى بعد إسلامه، فكان عمّ الزّبير يعلقه في حصير ويدخّن عليه ليرجع إلى الكفر، فيقول: لا أكفر أبدا.

هاجر إِلَى الحبشة وَإِلى المدينة، وآخى رَسُول اللَّه بينه وبين عَبْد اللَّهِ بْن مسعود، لما آخى بين المهاجرين بمكة، فلما قدم المدينة وآخى رَسُول اللَّهِ بين المهاجرين والأنصار آخى بينه وبين سلمة بْن سلامة بْن وقش.
شهد الزبير المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجمع له النبي صلى الله عليه وسلم بين أبويه فقال: "فداك أبي وأمي". رواه البخاري (3720)، ومسلم (2416)

كان قتله في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين، وله ست أو سبع وستون سنة، وكان الّذي قتله رجل من بني تميم يقال له عمرو بن جرموز قتله غدراً بمكان يقال له وادي السّباع.

جاء في كتاب "غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة" لأبي إسحاق المعروف بالوطواط عند ذكر معركة الجمل: فكان أول من قتل طلحة وانهزم الزبير فلحقه ثلاثة نفر منهم عمرو بن جرموز السعدي بوادي السباع عدوا فقتله وهو ساجد وقيل نائم غيلة.

(من مصادر ترجمته: الاستيعاب في معرفة الأصحاب 510/2، وأُسد الغابة 97/2، والإصابة في تمييز الصحابة 457/2، غرر الخصائص الواضحة 417، وفي الأخير خبر موته ساجداً)

6 – أبو ثعلبة الخُشني

أبو ثعلبة الخشني نسبة إلى خُشَين، بطن من قضاعة، صحابي مشهور، معروف بكنيته، واختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً، وأشهر ما قيل أنه: جرثوم بن ناشم.

أسلم شاباً في السنة السادسة على أصح الأقوال، وشهد بيعة الرضوان، وأسهم له النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر، وغزا حُنيناً، وأرسله إلى قومه، فأسلموا وأسلم منهم أخوه عمرو.

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث، وعن معاذ وأبي عبيدة بن الجراح، وكان رضي الله عنه مقبلاً على العلم والعبادة والجهاد، معتزلاً للفتن. نزل الشام، وفي سنة خمس وخمسين كان ضمن أول جيش غزا مدينة قيصر –القسطنطينية–والذي بشر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أول جيش يغزوها مغفور له.

روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة.

وفاته:

عن أبي الزاهرية، قال: سمعت أبا ثعلبة يقول: إني لأرجو ألا يخنقني الله كما أراكم تخنقون.

فبينا هو يصـــلي في جوف الليل، قبض وهو ســـاجد، فرأت بنته أن أباها قد مات، فاستيقظت فزعة، فنادت أمها: أين أبي؟.

قالت: في مصلاه، فنادته، فلم يجبها، فأنبهته، فوجدته ميتاً.

توفي سنة 75هـ للهجرة.

(مصادر ترجمته: الطبقات الكبرى لابن سعد 291/7، وتاريخ دمشق 84/66، وتاريخ الإسلام 547/5، وسير أعلام النبلاء 567/2، والبداية والنهاية 254/12، وتهذيب الكمال 167/33، والإصابة في تمييز الصحابة 50/7)

7 – عبد الله بن سعد بن أبي السرح

عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بْن لؤي القرشي العامري، الأمير، قائد الجيوش، أبو يحيى القرشي، العامري. أخو عثمان من الرضاعة أرضعت أمه عُثْمَان. له: صحبة، ورواية حديث.

أسلم قبل الْفَتْح، وهاجر، وَكَانَ يكتب الوحي لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ ارتد مشركاً، وصار إِلَى قريش بمكة، فلما كَانَ يَوْم الْفَتْح أمر رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقتله، ففر عَبْد اللَّهِ بْن سَعْد بْن أَبِي السرح إِلَى عُثْمَان، فغيبه عُثْمَان حَتَّى أتى بِهِ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم بعد ما اطمأن أهل مكة، فاستأمنه لَهُ. فأسلم وحسن إسلامه، فلم يظهر منه شيء ينكر عَلَيْهِ بعد ذَلِكَ، وَهُوَ أحد النجباء العقلاء الكرماء من قريش، وقد ولاه عمر بعض أعماله، كان صاحب ميمنة عمرو بن العاص، وكان فارس بني عامر المعدود فيهم، ثُمَّ ولاه عُثْمَان بعد ذَلِكَ مصر فِي سنة خمس وعشرين، فافتتح إفريقية من مصر سنة سبع وعشرين، وغزا منها الأساود من أرض النوبة سنة إحدى وثلاثين، وغزا الصواري [فِي البحر] من أرض الروم سنة أربع وثلاثين بمئتي سفينة، وكان الروم في ألف سفينة، فهزمهم هزيمة منكرة، وغنم، ثُمَّ قدم على عُثْمَان. واستخلف على مصر السائب بن هشام ابن عَمْرو العامري.

انزوى بالرملة فاراً من الفتنة، ولما احتضر جعل يقول من الليل: آصبحتم؟ فيقولون: لا. فلما كان عند الصبح، قال: يا هشام! إني لأجد برد الصبح، فانظر. ثم قال: اللهم اجعل خاتمة عملي الصبح. فتوضأ، ثم صلى، فقرأ في الأولى: بأم القرآن

والعاديات، وفي الأخرى: بأم القرآن وسورة، وسلم عن يمينه، وذهب يسلم عن يساره، فقبض –رضي الله عنه –.

وقال ابن كثير: ومات وهو ساجد في صلاة الصبح، أو بعد انقضاء صلاتها في بيته.

وكانت وفاته سنة ست أو سبع وثلاثين على الصحيح، في خلافة علي رضي الله تعالى عنه.

(من مصادر ترجمته: تاريخ دمشق 19/29، وسير أعلام النبلاء 33/3، والبداية والنهاية 558/6، والاستيعاب في معرفة الأصحاب 92/3)

8 – موسى بن أبي موسى الأشعري

موسى بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري وأمه أم كلثوم بنت الفضل بن عباس ابن عبد المطلب.

حدث عَن: أَبِيه: وَعَن عبد الله بن عَبَّاس. روى له التِّرْمِذِيّ، وابن مَاجَهْ حديثاً واحداً، وهو: عن موسى بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه إذا قالوا واجبلاه، واعضداه» قال أسيد: قلت لموسى: أليس الله يقول: {ولا تزر وازرة وزر أخرى} [الأنعام: 164] فقال: والله ما كذبت على أبي موسى ولا كذب أبو موسى على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

خبر استشهاده: عن مرداس بن نمير، عن أبيه، قال: كنت من حرس عبد الله بن قيس حين قدم أصبهان، فقام على شرف الحصن علج، فرمى ابنه بسهم فغرز السهم في عجزه، فاستشهد وهو ساجد، وجزع عليه أبوه جزعاً شديداً حتى أغمي عليه، فأفاق، وظفرنا بالعلج فقتلناه، ثم نزع عن ابنه الخف، ودفنه بكلمه وثيابه، وسوى قبره، ووكل به جماعة يحفظون قبره حتى يأتيهم أمره ".

(مصادر ترجمته تاريخ أصبهان 86/1، وتهذيب التهذيب 373/10)

9 – امرأة ماتت في بيت السيدة عائشة

عن علقمة بن أبي علقمة، عن أمه، أن امرأة دخلت بيت عائشـــة فصـــلت عند بيت النبي صـــلى الله عليه وســـلم، وهي صـــحيحة فســـجدت، فلم ترفع رأســـها حتى ماتت، فقالت عائشة: «الحمد لله الذي يحيي ويميت، إن في هذه لعبرة لي في عبد الرحمن بن أبي بكر، رقد في مقيل له قاله، فذهبوا يوقظونه فوجدوه قد مات» ، فدخل نفس عائشة تهمة أن يكون صُـنع به شـر، وعجل عليه فدفن وهو حي، فرأت أنه عبرة لها، وذهب ما كان في نفسها من ذلك.

(المستدرك على الصحيحين برقم: "6011" 541/3، وشعب الأيمان برقم "9742" 458/12)

ولم تسعفنا المصادر بذكر اسم المرأة وشيءٍ من سيرتها، لكن خاتمتها الحسنة تدل على صلاحها، وقربها من ربها عز وجل، وما يضرها أن جُهلتْ عند الناس، وهي معلومة لرب الناس تبارك وتعالى.

10 – زرارة بن أوفى

زرارة بن أوفى الحرشـــي، أبو حاجب العامري، قاضـــي البصـــرة ومن كبار علمائها وصلحائها وعُبّادها.

ســمع: عمران بن حصــين، وأبا هريرة، وابن عباس. وروى عنه: أيوب الســختياني، وقتـادة، وبهز بن حكيم، وعوف الأعرابي، وآخرون. روى لـه الجمـاعـة، وأبو جعفر الطحاوي.

صح أنه قرأ في صلاة الصبح سورة المدثر فلما بلغ: {فإذا نقر في الناقور} [المدثر: 8] خرّ ميتا.

قال أبو داود الطيالسي: مات وهو ساجد.

وكانت وفاته بالبصرة سنة 93هـ في خلافة الوليد بن عبد الملك، وعمره نحو سبعين سنة.

(ترجم له الكثير من أصـــحاب التراجم والطبقات، لكن خبر موته ســـاجداً نقله ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل 603/3، والمزي في تهذيب الكمال 339/9، وبدر الدين العيني في مغاني الأخيار 329/1)

11 – مجاهد بن جبر (21هـ – 102هـ)

مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود، القارئ، الإمام، شيخ القراء والمفسرين، مولى بني مخزوم، وأعلم تلاميذ ابن عباس في التفسير، ولد سنة 21 للهجرة في خلافة عمر بن الخطاب –رضي الله تعالى عنه–، وكان ثقة، عالماً، فقيهاً، عابداً، ورعاً، متقناً، كثير الحديث، روى عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، خاصة ابن عباس –فأكثر وأطاب –وعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقه. تلا عليه جماعة، وحدث عنه كثيرون.

عرض مجاهد القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات يوقفه عند كل آية، يسأله: فيم نزلت؟ وكيف كانت؟

ويروى عنه أنه عرض القرآن الكريم على ابن عباس ثلاثين مرة، ولعلها عرضة قراءة، والثلاث الأُول عرض تفسير وبيان.

وكان كثير الأسفار والتنقل، لا يسمع بأعجوبة، إلا ذهب فنظر إليها، ذهب إلى "بئر برهوت" بحضرموت، وذهب إلى "بابل" يبحث عن هاروت وماروت. أما كتابه في "التفسير" فيتقيه المفسرون، وسئل الأعمش عن ذلك، فقال: كانوا يرون أنه يَسأل أهل الكتاب، يعني النصارى واليهود.

سكن الكوفة بآخره، ومات –رحمه الله تعالى–وهو ساجد سنة 102هـ وقيل بعدها.

(من مصادر ترجمته: الطبقات الكبرى 20/6، والثقات لابن حبان 419/5، وتاريخ الإسلام 235/7، وسير أعلام النبلاء 455/4، والبداية والنهاية 7/13، وشذرات الذهب 20/2، والأعلام للزركلي 278/5)

12 – جعفر بن إياس

جعفر بن إياس أبو بشر بن أبي وحشيّة اليشكري البصري ثم الواسطي، أحد الأئمة الكبار، حافظ، ثقة، كثير الحديث، روى له الجماعة.

توفي ساجداً خلف المقام، سنة 125هـ على الصحيح، وقيل قبلها.

(تاريخ الإسلام 62/8، وسير أعلام النبلاء 465/5، والوافي بالوفيات 77/11)

13 – عامر بن عبد الله بن الزبير

عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي، أبو الحارث الأسدي، المدني، الإمام، الرباني. كان من العباد المنقطين. وكان عبد الله بن الزبير يقول له، لِمَا يرى من تخشعه: يا بني، إني قد رأيت أبا بكر وعمر، فلم يكونا هكذا.

أسند عن أبيه وغيره من الصحابة وحدث عن خلق كثيرٍ من التابعين.

أقام يدعو لأبيه سنة لا يخلط معه غيره.

عن يعلى بن عقبة قال: مر عامر بن عبد الله وأنا معه بمنزل خاله المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فرأى جملاً دبرا بفنائه مناخاً، فقال المغيرة: ألك هذا الجمل؟ قال: نعم. قال: أفلا تعالجون دبره؟ قال: ليس الغلام حاضراً. قال: فدعا عامر جارية للمغيرة فقال: هاتِ لي ماء. وألقى إليّ رداءه، فعالج دبره بيده حتى فرغ منه، ثم غسل يديه وخرج. فقلت له في ذلك، فقال: إنّ أمي ماتت وأنا صغير لم أدرك برها، فأحببت أن أبرها في أخيها.

وكان عامر بن عبد الله يقف عند موضع الجنائز يدعو وعليه قطيفة، فتسقط وما يشعر. وربما خرج منصرفاً من العتمة من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعرض له الدعاء قبل أن يصل إلى منزله فيرفع يديه فما يزال كذلك حتى ينادى بالصبح، فيرجع إلى المسجد فيصلي الصبح بوضوء العتمة.

اشترى عامر نفسه من الله ست مرات وقيل: تسع –يتصدق كل مرة بديته–.
وربما أخرج البدرة فيها عشرة آلاف درهم فيقسمها فما يصلي العتمة ومعه منها درهم.

وكان يتحيّن العباد وهم سجود: أبا حازم، وصفوان بن سليم، وسليمان بن شحم، وأشباههم، فيأتيهم بالصرّة فيها الدنانير والدراهم فيضعها عند نعالهم بحيث يحسون بها ولا يشعرون بمكانه. فيقال له: ما يمنعك أن ترسل بها إليهم؟ فيقول: أكره أن يتمعَّر وجه أحدهم إذا نظر إلى رسولي وإذ لقيني.

وكان إذا شهد جنازة وقف على القبر فقال: إلا أراك ضيقاً؟ إلا أراك دقعاً؟ إلا أراك مظلماً؟ إن سلمت لأتأهبن لك أهبتك. فأول شيء تراه عيناه من ماله يتقرب به إلى ربه، وإن كان رقيقه ليتعرّضون له عند انصرافه من الجنائز ليعتقهم.

عن مصعب بن عبد الله قال: سمع عامر بن عبد الله المؤذن، وهو يجود بنفسه ومنزله قريب من المسجد فقال: خذوا بيدي. فقيل له: إنك عليل. قال: أسمع داعي الله فلا أجيبه؟!! فأخذوا بيده فدخل في صلاة المغرب فركع مع الإمام ركعةً ثم مات. – [أي وهو ساجد] –.

مات عامر –رحمه الله تعالى–سنة 124هـ.

(من مصادر ترجمته: صفة الصفوة 374/1، وجمهرة نسب قريش وأخبارها 221، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 8/2، وتاريخ الإسلام 143/8، وسير أعلام النبلاء 220/5)

14 – عبد الرحمن بن أبان بن عثمان الأموي

عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. وأمه أم سعد بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة. وأمها أم حسن بنت الزبير بن العوام بن خويلد. وأمها أسماء بنت أبي بكر الصديق.

أحد ســادات بني أمية وكبرائهم، جمع بين الدين والحكمة والشــرف، قال فيه الإمام الذهبي: أحد من يصلح للخلافة.

روى عن أبيه، وكان ثقة قليل الحديث روى له أبو داود، والترمذي، والنســائي حديثًا، وابن ماجه آخر، وروى له أبو جعفر الطحاوي.

كان عبد الرحمن من خيار المســلمين، وكان كثير الصــلاة، فرآه علي بن عبد الله بن عباس، فأعجبه هديه ونســكه وقال: أنا أقرب رحماً إلى رســول الله –صــلى الله عليه وسلم–منه، وأولى بهذه الحال، فتجرد للعبادة.

وكان عبد الرحمن بن أبان يشــتري أهل البيت، ثُمَّ يأمر بهم فيكســون ويدهنون، ثُمَّ يعرضــون عليه، فيقول، أنتم أحرار لوجه اللَّه تعالى، أســتعين بكم عَلَى غمرات الموت، فمات وهو قائم في مسجده يصلّي السُّبحة –الضحى–.

قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله تعالى–في "تهذيب التهذيب": وذكره ابن أبي خيثمة عن مصعب أنه كان من الخيار وكان يصلي فخر ساجداً فمات.

(مصادر ترجمته: الطبقات الكبرى 365/5، وصفة الصفوة 382/2، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم 122/7، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال 492/16، وتاريخ الإسلام 143/7، وسير أعلام النبلاء 10/5، وتهذيب التهذيب 130/6، ومغاني الأخيار 168/2)

15 – صفوان بن سُليم

صفوان بن سليم، أبو عبد الله –وقيل: أبو الحارث–القرشي، الزهري، المدني، مولى حُميد بن عبد الرحمن الزهري.

ولد سنة ستين من الهجرة. وروى عن ابن عمر، وجابر، وعبد الله بن جعفر، وسهل بن حنيف، وأم سعد بنت عمرو الجمحية، وجماعة من كبار التابعين. وروى عنه خلق كثير. آخرهم وفاة: أبو ضمرة الليثي، وروى له الجماعة.

كان صفوان إماماً، حافظاً، فقيهاً، ثقة، كثير الحديث، مشهوراً بالعبادة. وكان يعلم بالمدينة، ثم ترك التعليم وتفرغ للعبادة.

ذُكر صفوان بن سليم عند أحمد بن حنبل فقال: هذا رجل يستشفى بحديثه، وينزل المطر من السماء بذكره. وقال فيه: ثقة من خيار عباد الله الصالحين.

قال عبد العزيز بن أبي حازم: عادلني صفوان بن سليم إلى مكة، فما وضع جنبه في المحمل حتى رجع.

حج صفوان بن سليم، وليس معه إلا سبعة دنانير، فاشترى بها بدنة، فقيل له في ذلك، فقال: إني سمعت الله يقول: {والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير}[الحج: 36].

وقدم سليمان بن عبد الملك المدينة وعمر بن عبد العزيز عامله عليها. قال: فصلى بالناس الظهر ثم فتح باب المقصورة، واستند إلى المحراب واستقبل الناس بوجهه، فنظر إلى صفوان بن سليم عن غير معرفة، فقال: يا عمر، من هذا الرجل؟ ما رأيت سمتا أحسن منه، قال: يا أمير المؤمنين، هذا صفوان بن سليم، قال: يا غلام، كيس فيه خمسمائة دينار، فأتى بكيس فيه خمسمائة دينار، فقال لخادمه: ترى هذا الرجل القائم يصلي، فوصفه للغلام حتى أثبته. قال: فخرج الغلام بالكيس حتى جلس إلى صفوان، فلما نظر إليه صفوان ركع وسجد ثم سلم وأقبل عليه، فقال: ما حاجتك؟

قال: أمرني أمير المؤمنين–وهو ذا ينظر إليك وإلى أن أدفع إليك هذا الكيس فيه خمسمائة دينار، وهو يقول لك استعن بهذه على زمانك وعلى عيالك، فقال صفوان: ليس أنا بالذي أرسلت إليه، فقال الغلام: ألست صفوان بن سليم؟ قال: بلى أنا صفوان بن سليم، قال: فإليك أرسلت–قال: اذهب فاستثبت، فإذا أثبت فهلم، فقال الغلام: فأمسك الكيس معك وأنا أذهب، قال: لا إذا أمسكت كنت قد أخذت، ولكن اذهب فاستثبت وأنا هاهنا جالس. فولى الغلام وأخذ صفوان نعليه وخرج، فلم ير بها حتى خرج سليمان من المدينة.

كان صفوان يصلي في الشتاء في السطح في قميص واحد، وفي الصيف في بطن البيت حتى يصبح لئلا ينام، ثم يقول: هذا الجهد من صفوان، وأنت أعلم، وإنه لترم رجلاه حتى تعودا مثل السقط ويظهر فيها عروق خضر من قيام الليل.

قال أبو ضمرة أنس بن عياض: رأيت صفوان بن سليم ولو قيل له غدا القيامة ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة.

وكان صفوان بن سليم يعتمد في الصلاة على عصا فكان يسمى هو وعصاه الزوج، فصلى إلى جنبه غلام من بني عامر بن لؤي فقال له لا تزحمني بعصاك فأكسرها على رأسك، قال فطرحها صفوان بن سليم في منزله فقيل له فيها، فقال: إنما كنت أحملها للخير والآن أنا أخاف من الشر.

يذكر أن صفوان بن سليم لم يكن له بالليل وساد ولا كان يضجع جنبه على فراش بالليل إنما كان يصلي فإذا غلبه عيناه احتبى قاعداً.

عن أبي علقمة المديني قال: كان صفوان بن سليم لا يكاد يخرج من مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) فإذا أراد أن يخرج بكى وقال أخاف أن لا أعود إليه.

عن محمد بن منصور، قال: قال صفوان بن سليم: أعطي الله عهدا ألا أضع جنبي على فراش حتى ألحق بربي. قال: فبلغني أن صفوان عاش بعد ذلك أربعين سنة لم يضع جنبه، فلما نزل به الموت قيل له: رحمك الله ألا تضطجع، قال: ما وفيت لله بالعهد إذن. قال: فأسند، فمازال كذلك حتى خرجت نفسه، قال: ويقول أهل المدينة: إنه نقبت جبهته من كثرة السجود.

عَن أبي غسان النهدي: سمعت سفيان بن عُيَيْنَة، وأعانه على الحديث أخوه، قال: حلف صفوان بن سليم ألا يضع جنبه بالأرض حتى يلقى الله، فمكث على ذلك أكثر من ثلاثين عاما، فلما حضرته الوفاة، واشتد به النزع والعلز، وهو جالس، فقالت ابنته، يا أبت لو وضعت جنبك، فقال: يا بنية، إذا ما وفيت لله بالنذر والحلف، فمات، وإنه لجالس، قال سفيان: فأخبرني الحفار الذي يحفر قبور أهل المدينة قال: حفرت قبر رجل فإذا أنا قد وقعت على قبر، فوافيت جمجمة، فإذا السجود قد أثر في عظام الجمجمة، فقلت لإنسان: قبر من هذا، فقال: أو ما تدري، هذا قبر صفوان بن سليم.

وقال ابن أبي حازم: دخلت مع أبي على صفوان وهو في مصلاه، فما زال به أبي حتى رده إلى فراشه، فأخبرته مولاته، قالت: ساعة خرجتم مات.

قال الإمام الغزالي: وكان صفوان بن سليم قد تعقدت ساقاه من طول القيام، وبلغ من الاجتهاد ما لو قيل له القيامة غدا ما وجد متزايدا، وكان إذا جاء الشتاء اضطجع على السطح ليضر به البرد، وإذا كان في الصيف اضطجع داخل البيوت ليجد الحر؛ فلا ينام، وإنه مات وهو ساجد وإنه كان يقول اللهم إني أحب لقاءك فأحب لقائي.

مات صفوان سنة 132هـ على الصحيح، وعاش 72 سنة –رحمه الله تعالى.

(من مصادر ترجمته: الطبقات الكبرى لابن سعد 417/5، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم 316/7، وسير السلف الصالحين للأصبهاني 818، وتاريخ دمشق 121/24، وإحياء علوم الدين 412/4، وتهذيب الكمال 184/13، وسير أعلام النبلاء 364/5)

16 – والي العراق يزيد ين عمر بن هبيرة

يزيد بن عمر بن هبيرة بن معية بن سـكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن سـعد بن عدي بن فزارة، أمير العراقين أبو خالد الفزاري، أصله من الشام، ولي قنسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان مع مروان بن محمد –آخر خلفاء بني أمية–يوم غلب على دمشق وجمع له مروان ولاية العراق.

ولد يزيد بن عمر سنة 87 للهجرة، وفي سنة 128 هـ، وجهه مروان بن محمد والياً على العراق، وكان يزيد سخياً، جسيماً، طويلاً، خطيباً، فصيحاً، شجاعاً، بطلاً، سائساً، جواداً، رزقه في السـنة سـت مائة ألف، وكان يفرقها في العلماء والوجوه، وكان من الأكلة، وله في كثرة الأكل أخبار.

هزمته الخراسـانية، فدخل إلى واسـط، فحاصـره المنصـور مدة، ثم أعطوه الأمان والعهود والمواثيق، فنكثوا، ثمّ دخلوا عليه داره فقام حاجبه في وجوههم فقال: ما وراءكم؟ فضـربه الهيثم بن شـعبة على حبل عاتقه فصـرعه، وقاتل ابنه داود فقُتل، وقُتل مواليه، ونحى الصـبي من حجره وقال: دونكم هذا الصـبي، وخر سـاجداً، فقتلوه وهو ساجد –رحمه الله تعالى–.

وكان ذلك يوم الاثنين لثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة سنة 132هـ، وله من العمر 45 سنة.

(مصادر ترجمته: تاريخ الطبري 456/7، وتاريخ دمشق 324/65، وسير أعلام النبلاء 207/6، ووفيات الأعيان 313/6)

17 – عمر بن عامر السُّلَمِي

عمر بن عامر القاضي السلمي البصري أبو حفص، قاضي البصرة. كان محدثاً صدوقاً له أوهام، أخرج له مسلم في المتابعات، والنسائي.

تولى قضاء البصرة مع القاضي سوار، ثم انفرد بالقضاء بعد عزل سوار، وحصلت له قصة أشفق على نفسه من القضاء، وتمنى الموت؛ قال عُمَر بْن شيبة: سمعت أبي يقول تقدم خالد بْن يوسف التميمي إِلَى عُمَر بْن عامر في منازعة وكان رجلاً بادئاً، [لعلها بادناً أي بديناً]، فأمر بإقامته فعنف به الذي أقامه، فأظهر من جسده شيئاً فأصبح ميتاً، فخرج بجنازته وتبعه صوارخ يصرخن، واقتيل عُمَراه، فجزع من ذاك جزعاً فاحشاً، فجعل يدعو بالموت والراحة من القضاء، فلم ينشب أن مات فجأة.

قال أبو زرعة فيه: ثقة، مات وهو ساجد.

وكانت وفاته سنة 135 للهجرة.

(مصادر ترجمته: أخبار القضاة 55/2، وتاريخ الإسلام 504/8، وتهذيب التهذيب 466/7)

18 – علي بن الحسن بن الحسن

أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب –رضي الله تعالى عنهم–. وأمه فاطمة وهي أم حبان بنت عامر بن عبد الله بن بشر بن عامر ملاعب الألسنة ابن مالك بن جعفر بن كلاب من بني عامر بن صعصعة وكان يقال لعلي: السجّاد لعبادته وفضله واجتهاده وورعه، وكان يقال له: عليّ الخير، وعليّ الأغرّ، وعليّ العابد، وكان لا يوافق أقاربه على طلب الخلافة ويلام على ذلك فيقول: من يشتغل بالله لا يتفرغ للشغل بغيره.

وكانت زوجته زينب بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أيضاً من العباد، وكان يقال: ليس بالمدينة زوج أعبد من علي وامرأته زينب بنت عبد الله بن الحسن، ويقال لهما: الزوج الصالح. وهو والد حسين المقتول بفخ وإخوته.

حكى مولى لآل طلحة: أنه رأى علي بن الحسن قائما يصلي في طريق مكة، فدخلت أفعى في ثيابه من تحت ذيله، حتى خرجت من زيقته [أي عنق قميصه]، فصاح به الناس: الأفعى في ثيابك، وهو مقبل على صلاته، ثم انسابت فمرّت، فما قطع صلاته، ولا تحرك، ولا رئي أثر ذلك في وجهه.

ولما أمر أبو جعفر المنصور أن يشخص إليه عبد الله بن الحسن، وإخوته وأهل بيته أخذ علي بن الحسن هذا معهم، فأشخص فحبسوا بالكوفة بالهاشمية.

قال موسى بن عبد الله يقول: حُبسنا في المطبق فما كنا نعرف أوقات الصلوات إلّا بأجزاء يقرؤها علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن.

قال موسى بن عبد الله بن موسى: توفي علي بن الحسن، وهو ساجد في حبس أبي جعفر، فقال عبد الله: أيقظوا ابن أخي، فإني أراه قد نام في سجوده. قال: فحركوه فإذا هو قد فارق الدنيا. فقال: رضي الله عنك، إن علمي فيك أنك تخاف هذا المصرع.

وتوفي علي بن الحسن وهو ابن 45 سنة، سنة 145هـ، وقيل: 146هـ، رحمه الله تعالى.

(من مصادر ترجمته: الطبقات الكبرى 443/5، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 275/2، وتاريخ الإسلام 226/9، والوافي بالوفيات 185/20، ومقاتل الطالبيين 174، وفي الأخير خبر موته ساجداً)

19 –موسى الصغير بن مسلم الطَّحَّان

مُوسَــى بْنُ مُسْــلِمٍ الحِزامي، ويُقال: الشــيباني، أَبُو عِيسَــى الكوفي الطَّحَّان المعروف بموســـى الصـــغير. من أتباع التابعين، وأحد رواة الحديث الثقات، روى له أَبُو داود، والنَّسَائي فِي " الخصائص"، وابن مَاجَهْ.

كان مُوسَى الصَّغِيرُ يُصَلِّي فِي الحِجْرِ فدَعا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقَبَضَ رَوْحَهُ وهو ساجد.

لم تذكر المصادر تاريخ وفاته، لكن ذكره الذهبي في "تاريخ الإسلام" ضمن أصحاب الطبقة الخامســة عشــرة، والتي ضــمت الوفيات بين واحد وأربعين ومائة حتى خمســين ومائة.

(مصادر ترجمته: الطبقات الكبرى لابن سعد 356/6، وتاريخ الإسلام 202/9، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم، 158/8، وتهذيب الكمال 152/29، وتهذيب التهذيب 372/10، والكاشف 308/2)

20 – الإمام أبو حنيفة النعمان

أبو حنيفة واســـمه النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل، الإمام، فقيه الملة، وعالم العراق، قيل بأنه من أبناء الفرس، ولد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة وهم: أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى، وسهل بن سـعد، وأبو الطفيل، وهو آخرهم موتاً ولم يأخذ عن واحد منهم، وقيل بأنه رأى أنس بن مالك لكنه لم يروي عنه شيئاً.

كان –رحمه الله تعالى–ربعة، جميل الوجه، سـري الثوب، عطر الريح، بليغ المنطق، عذب النغمة، وصـفه ابنه حماد فقال: كان أبي جميلا تعلوه سـمرة، حسـن الهيئة، كثير العطر، هيوباً، لا يتكلم إلا جواباً، ولا يخوض فيما لا يعنيه.

عني بطلب الآثار، وارتحل في ذلك، وأما الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضـــه فإليه المنتهى، والناس عليه عيال في ذلك، وكان ثقة لا يحدث إلا بما يحفظ، وقد حدّث عنه خلق كثير. وكان ورِعاَ، تقياً، عابداً، كثير الصـلاة، يُسـمى الوَتَد لكثرة صـلاته، عظيم الأمـانـة، قوي المنـاظرة، كثير الحِلم، والأخبـار الـدالـة على فرط ذكـائـه، ووفور عقلـه، وفطنته كثيرة.

صَلّى أَبُو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء صلاة العشاء أربعين سنة، فكان عامة الليل يقرأ جميع القرآن في ركعة واحدة، وكان يســـمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه، وحُفظ عليه أنه ختم القرآن في الموضـع الذي توفي فيه سـبعة آلاف مرة، وقام

ليلة يردد قوله تعالى: {بل الساعة موعدهم، والساعة أدهى وأمر} [القمر: 46]، ويبكي، ويتضرع إلى الفجر.

ضُرِب غير مرة على أن يلي القضاء، فلم يجب. طلبه المنصور فأراده على القضاء وحلف ليليه فأبى، وحلف أبو حنيفة أن لا يفعل، فقال الربيع حاجب المنصور: ترى أمير المؤمنين يحلف وأنت تحلف! قال: أمير المؤمنين على كفارة يمينه أقدر مني. فأمر به إلى السجن فمات فيه ببغداد سنة 150هـ وهو ابن سبعين سنة، ودفن في مقابر الخيزران.

قال يعقوب بن شيبة: خبرت أنه توفي وهو ساجد.

وعن أبي حسان الزيادي: لما أحس أبو حنيفة بالموت سجد، فخرجت نفسه وهو ساجد، وكان عمره يوم توفي سبعين سنة ... وصُلِّي عليه يوم مات ست مرات؛ لكثرة الزحام، آخرهم عليه صلاة ابنه حماد، وجاء المنصور وصَلّى على قبره. ويقال: مكث الناس يصلون على قبره أكثر من عشرين يوماً.

(مصادر ترجمته: تاريخ بغداد 444/15، وتهذيب الكمال 417/29، وتاريخ الإسلام 305/9، وسير أعلام النبلاء 390/6، وتهذيب الأسماء واللغات 216/2، ووفيات الأعيان 405/5، وأخبار أبي حنيفة وأصحابه 93، ومغاني الأخيار 141/3، وفي الأخيرين ذكر وفاته –رحمه الله تعالى– وهو ساجد)

21 – مسعر بن كدام

مِسْعَرُ بن كِدَام بن ظهير بن عبيدة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة من قيس عيلان، شيخ العراق، أبو سلمة الهلالي، الروَّاسي، الكوفي، الأحول.

كان إماماً، ثقة، حافظاً، متقناً، ثبتاً، يُسمى المصحف لإتقانه، روى عن أعلام التابعين ولم يرحل في طلب الحديث فعامة حديثه عن أهل بلده، إلا قتادة، فكأنه ارتحل إليه. ولم يسمع حديثاً قط إلا في المسجد الجامع. وعنده نحو ألف حديث، وخرّج له الستة.

كان جامعاً بين العلم والورع، عابداً كثير البكاء، على جبهته مثل ركبة العنز من السجود، وكان مرجئاً.

وكان طويل الصمت، لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن، فإذا فرغ من ورده لف رداءه ثم هجع هجعة خفيفة، ثم يثب كالرجل الذي قد ضل منه شيء فهو يطلبه، فإنما هو السواك والطهور، ثم يستقبل المحراب كذلك إلى الفجر، وكان يجهد على إخفاء ذلك جداً.

قال مسعر: دعاني أبو جعفر ليوليني فقلت: إن أهلي يقولون: لا نرضى اشتراءك لنا في شيء بدرهمين، وأنت توليني؟ أصلحك الله إن لنا قرابة، وحقاً. قال: فأعفاه.

وكانت له أم عابدة، فكان يحمل معها لبداً ويمشـــي معها حتى يدخلا المســـجد، فيبســـط لها اللبد؛ فتقوم فتصـــلي. ويتقدم هو إلى مقدم المســـجد فيصـــلي. ثم يقعد فيجتمع إليه من يريد فيحدثهم. ثم ينصـــرف إلى أمه فيحمل لبدها وينصـــرف معها. ولم يكن له مأوى إلا منزله والمسجد.

بكى مسعر فبكت أمه فقال لها مسعر: ما أبكاك يا أماه؟ فقالت: يا بني رأيتك تبكي فبكيت فقال: يا أماه لمثل ما نهجم عليه غداً فلنطل البكاء. قالت: وما ذاك؟ فانتحب، فقال: القيامة وما فيها. قال: ثم غلبه البكاء فقام.

وكان مسعر يقول: لولا أمي لما فارقت المسجد إلا لما لا بد منه، وكان إن دخل بكى، وإن خرج بكى، وإن صلى بكى، وإن جلس بكى.

ربما يأتي الرجل مسعراً فيحدثه بالشيء وهو أعلم به منه فيستمع له وينصت.

قال مسعر يوصي، ولده:

إني منحتك يا كدام نصيحتي ... فاسمع مقال أب عليك شفيق
أما المزاحة، والمراء فدعهما ... خلقان لا أرضاهما لصديق
إني بلوتهما فلم أحمدهما ... لمجاور جاراً ولا لرفيق
والجهل يزري بالفتى في قوم ... وعروقه في الناس أي عروق

قال أحدهم وربما هو عبد الله بن المبارك:

من كان ملتمساً جليساً صالحاً فليأت حلقة مسعر بن كدامِ
فيها السكينة والوقار وأهلها أهل العفاف وعلية الأقوامِ

لما حضرت مسعراً الوفاة دخل عليه سفيان الثوري، فوجده جزعاً، فقال له: تجزع؟ فوالله لوددت أني مِتُّ الساعة! فقال مسعر: أقعدوني. فأعاد سفيان الكلام عليه، فقال: إنك إذاً لواثق بعملك يا سفيان، لكني والله على شاهقة جبل لا أدري أين أهبط. فبكى سفيان وقال: أنت أخوف لله مني.

قال مصعب بن المقدام: رأيت النبي –صلى الله عليه وسلم –في المنام، وسفيان الثوري آخذ بيده، وهما يطوفان، فقال الثوري: يا رسول الله، مات مسعر بن كدام؟ قال: نعم، واستبشر به أهل السماء.

قال ثابت: وأخذ مسعر قبل موته في العبادة والاجتهاد حتى مات ساجدا.
وعن أبي معاذ أن مسعراً مات في مسجد أبي حنيفة ساجدا.
توفي مسعر في رجب سنة خمس وخمسين ومائة، وقيل سنة ثنتين وخمسين ومائة.

(مصادر ترجمته: الطبقات الكبرى 345/6، والتاريخ الكبير 13/8، وصفة الصفوة 75/2، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم 159/8، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم 368/8، وسير أعلام النبلاء 163/7، والأعلام للزركلي 216/7، أما خبر موته ساجداً ففي كتاب أخبار أبي حنيفة وأصحابه 53، وبريقة محمودية في شرح طريقة محمدية 145/1)

22 – عبد العزيز بن أبي حاتم

عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار المدني، الإمام، الفقيه، العابد، أبو تمام المدني، الأعرج، مولى أسلم. من أئمة العلم بالمدينة، وممن كان مدار الفتوى عليه في آخر زمان مالك وبعده.

ولد سنة 107هـ. وروى عن أبيه وجماعة، وتفقه على مالك وغيره، وكان إمام الناس في العلم بعد مالك، قال أحمد بن حنبل: لم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه من عبد العزيز بن أبي حازم.

خرّج عنه البخاري ومسلم، وقال فيه الإمام مالك: إنه لفقيه. وقال: قوم فيهم ابن أبي حازم لا يصيبهم العذاب. وقال: ما يرفع عن المدينة إلا بابن أبي حازم.

قال ابن شعبان وغيره: توفي فجأة بالمدينة في سجدة سجدها بالروضة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة، في آخر سجدة منها غرة صفر سنة خمس وثمانين [ومائة]، وكذا قال الزبيري وغيره. قال ابن سعد الجارودي والقعنبي والباجي: سنة أربع. قال ابن سحنون سنة ست وثمانين ومائة. وذكر البخاري أيضاً أن موته سنة 182هـ ومولده سنة 107هـ.

(مصادر ترجمته: التاريخ الكبير للبخاري 27/6، وترتيب المدارك وتقريب المسالك 9/3، وسير أعلام النبلاء 363/8، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال 239، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 180/2)

23 – ضيغم بن مالك

ضـــيغم بن مالك، أبو بكر الراســـبي البصـــري، وأبو مالك، العابد، الزاهد، القدوة، الرباني.

أخذ عن التابعين، وكان كثير البكاء، طويل الحزن، من المجتهدين في العبادة، وكان ورده كل يوم أربعمائة ركعة، وصــلّى حتى بقي راكعاً لا يقدر على الســجود فوقع، وقال: قرة عيني، ثم خر ساجداً.

وهو القائل: لو أعلم أن رضاه أن أقرض لحمي لدعوت بالمقراض فقرضته.

والقائل: رأيت المجتهدين إنما قووا على الاجتهاد بما يدخل قلوبهم من الحلاوة في الطاعة.

وكان قد دفن كتبه، وكان ينام ثلث الليل ويتعبد ثلثيه.

وعن ابنه مالك بن ضيغم قال: قالت أم ضيغم له يوماً: ضيغم. قال لها: لبيك يا أماه. قالت: كيف فرحك بالقدوم على الله؟ قال: فحدثني غير واحد من أهله أنه صاح صيحة لم يســمعوه صــاح مثلها قط، وســقط مغشــياً عليه، فجلســت العجوز تبكي عند رأســه وتقول: بأبي أنت، ما تستطيع أن يُذكر بين يديك شيء من أمر ربك.

وعن عبيد الله بن عمر قال: أتيت صاحباً لي يقال له عمران بن مسلم فأراني موضعين مبتلين في مسجده أحدهما بحذاء الآخر فقلت: ما هذا؟ قال: هذا والله من دموع ضيغم البارحة بين المغرب والعشاء وهو راكع.

وقال القواريري: رأيت ندى في موضعين، فقال لي رجل: هذا والله من عيني ضيغم البارحة.

وأخباره في الخوف والحزن وكثرة العبادة كثيرة.

وكان ضيغم قد تعبد قائماً حتى أقعد، ومقعداً حتى استلقى، ومستلقياً حتى مات وهو ساجد سنة 180هـ.

(مصادر ترجمته: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم 98/8، وصفة الصفوة 211/2، وتاريخ الإسلام 194/12، وسير أعلام النبلاء 421/8، والزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح 18، وفي الأخير خبر موته وهو ساجد)

24 – المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي

المغيرة بن عبـد الرحمن بن الحـارث بن عبـد الله بن عيـاش بن أبي ربيعـة القرشـــي المخزومي أَبُو هاشــم ويُقال: أَبُو هشــام المدني. الفقيه، الثقة، أحد فقهاء المدينة ومن كان يفتي فيهم.

رَوَى عن جماعة من التابعين، وروي عنه، وأخرج له البخاري وأبو داود والنَّسَائي وابن ماجة. وقد وثقه جماعة، وضعفه أبو داود وحده.

كان فقيه أهل المدينة بعد مالك بن أنس وعرض عليه أمير المؤمنين الرشــيد قضــاء المدينـة، وجائزة أربعة آلاف دينار فامتنع وأبى أمير المؤمنين إلا أن يلزمه ذلك، فقال: والله يَا أمير المؤمنين لأن يخنقني الشيطان أحب إليّ من أن ألي القضـاء. فقال الرشـيد: ما بعد هَذَا غاية. وأعفاه من القضاء، وأجازه بألفي دينار.

وَقَال أَبُو عُمَر بن عَبد الْبَرِّ: كان مدار الفتوى في آخر زمان مالك وبعده على المغيرة بن عبد الرحمن، ومحمد بن إبراهيم بن دينار حكى ذلك عَبد المَلِك بن الماجشـــون وكان ابن أَبي حازم ثالث القوم في ذلك، وعثمان بن كنانة ولم تكن لَهُ برواية الحديث عناية، وابن نافع.

قال ابنه عياش بن المغيرة: ولد أَبِي سنة أربع أو 125هـــ، ومات يوم الأربعاء لسبع خلت من صفر سنة 186هـ. قال الذهبي: عاش 62 سنة.

وَقَال مُحَمَّد بْن سعد: توفي سنة 188هـ.

قال ابن قنفذ في الوفيات: توفي المغيرة المخزومي صـاحب مالك في السـجدة الأخيرة من صلاة الجمعة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم.

(مصادر الترجمة: تهذيب الكمال 381/28، وتاريخ الإسلام 410/12، الوفيات لابن قنفذ 148-149)

25 – أحد العبيد الصالحين

قال ابن المبارك: قدمت مكة، فإذا الناس قد قحطوا من المطر، وهم يستسقون في المسجد الحرام، وكنت في الناس من باب بني شيبة، إذ أقبل غلام أسود قطعتا خيش، قد ائتزر بإحداهما، وألقى الأخرى على عاتقيه، فصار في موضع خفي إلى جانبي، فسمعته يقول: إلهي، أخلقت الوجوه كثرة الذنوب ومساوئ العيوب، وقد منعتنا غيث السماوات لتؤدب الخليقة بذلك، فأسألك يا حليم، يا من لا يعرف عباده من إلا الجميل، اسقهم الساعة الساعة.

قال ابن المبارك: فلم يزل يقول: اسقهم الساعة الساعة، حتى انسدّ الجو بالغمام، وأقبلت قطرات الركام تهطل كأفواه القرب، وجلس مكانه يسبّح الله تعالى، فأخذت في البكاء، حتى قام فاتبعته حتى عرفت موضعه.

فجئت إلى الفضيل بن عيّاض، فقال لي: ما لي أراك كئيبا؟ فقلت له: سبقنا إليه غيرنا، فولاه دوننا. قال: وما ذلك؟ فقصصت عليه القصة وسقط في الأرض، وقال: ويحك ابن المبارك، خذني إليه، فقلت: قد ضاق الوقت، سأبحث عن شأنه.

فلما كان من الغد، صليت الغداة، وخرجت أريد الموضع، فإذا بشيخ على باب، وقد بسط له وهو جالس، فلما رآني عرفني، وقال: مرحبا بك يا أبا عبد الرحمن، ما حاجتك؟ فقلت: احتجت إلى غلام، فقال: نعم عندي عدّة، اختار أيهم شئت، فصاح يا غلام، فقال: هذا محمود العاقبة، أرضاه لك، فقلت: ليس هذا حاجتي، فما زال يخرج

واحدا بعد واحد، حتى أخرج إلى الغلام، فلما أبصـــرته بدرت عيناي بالدموع، فقال: هذا؟ فقلت: نعم، فقال: ليس لي إلى بيعه ســـبيل. فقلت: ولم؟!. قال: قد تبرّكت بموضـــعه في هذه الدار، فقلت له: ومن أين طعامه؟ فقال: يكســـب من فتل الشـــريط نصف دانق أو أقل أو أكثر، فهو قوته إن باعه في يومه، وإلا طوى ذلك اليوم.

وأخبرني الغلمان عنه أنه لا ينام في الليل الطويل ولا يختلط بأحد منهم، مهتم بنفســـه، وقد أحبه قلبي.

فقلت له: انصرف إلى الفضيل بن عياض وسفيان الثوري بغير قضاء حاجة، ثم رجعت إليه، وسألت فيه بإلحاح، فقال: إن ممشاك عندي كبير، خذه بما شئت.

قال: فاشتريته، وسرت معه نحو دار الفضيل، فمشيت ساعة فقال لي: يا مولاي. فقلت له: لبيك. فقال: لا تقل لبيك، فإن العبد أولى بأن يلبي من المولى. قلت: وما حاجتك يا حبيبي. قال: أنا ضـــعيف البدن، لا أطيق الخدمة، وقد كان لك في غيري ســـعة، قد أخرج لك من هو أجلد مني وأثبت.

فقلت له: لا يراني الله تعالى أستخدمك، ولا كان اشـتـرائي لك إلا أنزلك منزلة الأولاد، ولأزوّجك، وأخدمك أنا بنفسي. قال: فبكى، فقلت له: وما يبكيك؟

قال لي: أنت لم تفعل هذا، إلا وقد رأيت بعض متصـلاتي بالله تعالى، وإلا، فلم أخذتني من أولئك الغلمان؟ فقلت له: ليس بك حاجة إلا هذا. فقال لي: ســـألت بالله إلا أخبرتني. فقلت له: بإجابة دعوتك. فقال لي: إني أحسبك إن شاء الله رجلاً صالحاً، إن لله عز وجل خيرة من خلقه، لا يكشف شأنهم إلا لمن أحب من عباده، ولا يظهر عليهم إلا من ارتضى.

ثم قال لي: ترى أن تقف عليّ قليلاً، فإنه قد بقي عليّ ركعات من البارحة.

قلت: هذا منزل الفضيل.

قال: لا هاهنا أحبّ إليّ. إن أمر الله تعالى لا يؤخر، فدخل المســجد، فما زال يصــلي حتى أتى على ما أراد، فالتفت إليّ وقال: يا أبا عبد الرحمن، هل لك من حاجة؟ قلت: ولم. قال: لأني أريد الانصراف. قلت: إلى أين. قال: إلى الآخرة.

قلت: لا تفعل دعني أنتفع بك. فقال لي: إنما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بيني وبين الله تعالى، فأما إذا اطلعت عليها أنت، سيطّلع عليها غيرك، فلا حاجة لي في ذلك، ثم خرّ على وجهه، وجعل يقول: إلهي اقبضني الساعة الساعة، فدنوت منه، فإذا هو قد مات. فو الله ما ذكرته قط إلا طال حزني، وصــغرت الدنيا في عيني، وحقرت عملي.

(بحر الدموع لابن الجوزي **47**، وصفة الصفوة **444/1**)

26 – نصر بن علي الجهضمي

نصــر بن علي بن نصــر بن علي بن صــهبان بن أبي الأزدي، الحافظ، العلامة، الثقة، أبو عمرو الأزدي، الجهضمي، البصري، الصغير، وهو حفيد الجهضمي الكبير. من كبار الأعلام، وأئمة السنة الأثبات. ولد: سنة نيف وستين، وحدّث عن خلق كثير.

وحدّث عنه: ابنه؛ علي بن نصر، وأصحاب الكتب الستة، والذهلي، وابن أبي الدنيا، وأبو بكر أحمد بن علي المروزي، وبقي بن مخلد، وزكريا الســـجزي، وزكريا الســـاجي، وعبد الله بن أحمد، وعبدان الأهوازي، وابن خزيمة، وابن صاعد، وأبو حامد الحضرمي، ومحمد بن منصور الشيعي، ومحمد بن الحسين بن مكرم، وأمم سواهم.

وهو من أهل البصرة، قدم بغداد وحدّث بها.

كان المستعين بالله بعث إلى نصر بن علي يشخصه للقضاء، فدعاه عبد الملك أمير البصــرة، فأمره بذلك، فقال: أرجع فأســتخير الله. فرجع إلى بيته نصــف النهار، فصــلى ركعتين وقال: اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك.
فنام فأنبهوه، فإذا هو ميت.

وعن عبد الله بن محمد بن خيثمة أنهم جاؤوا بكتابٍ لنصـــر بن علي، عهده على القضــاء في يومٍ حضــرْناه بالغَدَاة، فقال: أَخِّروا إلى العَشِــيِّ، فلمَّا خرج إلى صَــلاة الظُّهْر عَاوَدُوْه، قال: ســأَلْتُكم إلى العَشِــيِّ، وعســى أن يَكْفِيَ الله، قال: ثمَّ دخل إلى منزِلِه،

فأخبرَني ابنُه أنَّه صــلَّى ركعَتَيْنِ، وســجد فســأل الله أن يَقْبِضَــه إليه، فماتَ وهو ســاجدٌ رحِمَه الله.

وكانت وفاته في ربيع الآخر سنة 250هـ.

(مصـــادر ترجمته: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم 38/12، وتاريخ بغداد 389/15، وســـير أعلام النبلاء 133/12، و"الطيوريات" انتخاب أبي طاهر السِّـلفي من أصـول الصـيرفي الطيوري 215/1، وعمدة القاري شـرح صـحيح البخاري 198/15 وفي الأخيرين خبر موته وهو ساجد)

27 – الخليفة العباسي المستعين بالله

أمير المؤمنين المســتعين بالله: أبو العباس أحمد بن المعتصــم بالله محمد بن هارون الرشيد العباسي، وهو أخو المتوكل والواثق.

أمه أم ولد اسمها مخارق، ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين.

كان مليحًا أبيض بوجهه أثر جدري، يلثغ بالسين كالثاء، وكان فاضلاً، أخبارياً، مطلعاً على التواريخ، متجملاً في ملبســه، وهو أول من أحدث لبس الأكمام الواســعة، فجعل عرضها نحو ثلاثة أشبار، وصغر القلانس وكانت قبله طوالًا.

بويع له بالخلافة في شــهر ربيع الآخر ســنة ثمان وأربعين يوم مات المنتصــر، بايعه عموم الناس، ثم خرجت عليه شــرذمة من الأتراك يقولون: يا معتز، يا منصــور. فالتف عليهم خلق، وقام بنصــر المســتعين جمهور الجيش، فاقتتلوا قتالاً شــديداً أياماً، فقتل خلق من الفريقين، وانتهبت أماكن كثيرة من بغداد وجرت فتن كثيرة جداً، ثم استقر الأمر للمستعين. وكَانَ ينزل بسر من رأى، ثم ورد بغداد، وأقام بِهَا إِلَى أن خلع.

وكان المســتعين يقول بعد ما خلع: اللهم إن كنت خلعتني من الملك فلا تخلعني من جنتك ورحمتك.

وإنما قدمته الأتراك وعدلوا عن أولاد المتوكل؛ لأنهم كانوا قتلوا المتوكل فخافوا أن يلي الخلافة أحد من أولاده فيأخذ بثأر أبيه؛ فاختاروا من أولاد المعتصــــم أحمد هذا، ولقبوه بالمســـــتعين بالله، وما كان له من الخلافة إلا الاســــم، وكان المماليك الأتراك مستولين على الملك، وكان الأمر جميعه لكبيري الأتراك وصيف وبغا التركيين، حتى قيل في ذلك:

خــلــيــفــة فــي قــفــص بــيــن وصــيــف وبــغــا
يــقــول مــا قــالا لــه كــمــا تــقــول الــبــبــغــا

واستمر كذلك وهو مترصد لهما إلى أن ظفر بوصيف فقتله، وهرب باغر الذي كان سـطا في المتوكل وقتله، فتنكرت له الأتراك، فخرج عنهم من سـر من رأى إلى بغداد، فأرسـلوا إليه يعتذرون ويسـألونه العودة إلى سـر من رأى، فامتنع منهم، فلما أبى قصـد الأتراك خلعه، فأتوا إلى الحبس فأخرجوا محمدا أبا عبد الله بن المتوكل، ولقبوه المعتز بالله وبايعوه وعمره تسعة عشر عاماً، ولم يل الخلافة أصغر منه، وجيشوا على المستعين بالله جيشاً إلى أن خلع نفسه وأشهد القضاة والعدول على نفسه بذلك، وانحدروا به إلى واسط وحبسوه تسعة أشهر، ثم دسوا إليه سعيدا الحاجب فذبحه في الحبس في ثالث شوال سنة 252هـ.

وقد ذكر ابن جرير في تاريخه 363/9، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية 491/14: أن المستعين سأل من سعيد بن صالح التركي حين أراد قتله أن يمهله حتى يصلي ركعتين، فأمهله، فلما كان في السجدة الأخيرة قتله وهو ساجد، ودفن جثته في مكان صلاته، وعفا أثره، وحمل رأسه إلى المعتز فدخل به عليه وهو يلعب بالشطرنج،

فقيل: هذا رأس المخلوع. فقال: ضعوه حتى أفرغ من الدست. فلما فرغ نظر إليه، وأمر بدفنه، ثم أطلق لسعيد بن صالح الذي قتله خمسين ألف درهم، وولّاه معونة البصرة. فما متع الله المعتز، بل عوجل بالخلع والقتل جزاء وفاقاً.

وكان عمر المستعين حين قُتل 31 سنة وثلاثة أشهر، وخلافته إلى زمان خلعه سنتان وثمانية أشهر وستة عشر يوماً.

(تُنظر ترجمته في: تاريخ بغداد 255/6، وسمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي 473/3، وسير أعلام النبلاء 42/16، وتاريخ الخلفاء 261، والوافي بالوفيات 61/8، والأعلام للزركلي 204/1 وغيرها)

28 – محمد بن عمرو السوسي الزاهد

محمد بن عمرو بن يونس أبو جعفر الثعلبي الكوفي يعرف بالســـوســـي الزاهد، قَدِم مصر، وحدّث بها، وكان ثقة، مُكثراً، نُسب إلى الرفض وحدّث بمناكير.

روى عن عبد الله بن نمير، وأبى معاوية، وعيســى بن عيســى الرملى، ويعلى بن عبيد، ووكيع بن أسباط بن محمد، وغيرهم، وروى عنه الطحاوى كثيرًا، وآخرون.

قال أَبُو جَعْفَر الطَّحَاوِيّ: مَاتَ أَبُو جَعْفَر مُحَمَّد بن عَمْرو بن يُونُس السُّـــوسِـــي فِي الْمحرم سنة 259هـــ فِي طَرِيق مَكَّة منصرفا من الْحَج مَاتَ سَاجِدا وَقد استوفى مائَة سنة.

روي عنه أبو علي محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي أنه كان معه بعد انصرافه من الحج وهو يريد مصـــر، وأنه قال له: انظر إلى الهلال يعني هلال المحرم. قال: فنظرت إليه. فقال لي: استوفيتُ مائة سنة. ثم نزل فقال: وضئني للصلاة، -يعني المغرب-. فوضأته ودخل فيها، فسجد سجدة وطال عليّ أمره فيها، فوجدته ميتاً، فدفناه هنالك.

(مصادر ترجمته: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك 152/12، وقد حصل تصحيف في اسمه إلى أحمد، وتاريخ دمشق 35/55، والوافي بالوفيات 202/4، وتاريخ مولد العلماء ووفياتهم 570/2)

29 – محمد بن شجاع ابن الثلجي البغدادي

الفقيه، أحد الأعلام، أبو عبد الله، البغدادي الحنفي، ويعرف بابن الثلجي.
ولد في الثالث والعشرين من رمضان سنة 181هـ.

كان فقيه أهل العراق وشيخ الحنفية. سمع من إسماعيل بن علية، وتفقه بالحسن بن زياد اللؤلؤي، وصنف واشتغل، وكان من بحور العلم، وصاحب تعبد وتهجد وتلاوة. وله كتاب (المناسك) في نيف وستين جزءا كباراً، إلا أنه كان يقف في مسألة القرآن، وينال من الكبار.

كان متروك الحديث، قيل بأنه كان يحتال في إبطال الحديث نصـــرة للرأي. قال ابن عديّ: كان يضع الأحاديث في التشبيه ينسبها إلى أصحاب الحديث يثلبهم بذلك.

وقد جاء من غير وجه أنه كان ينال من أحمد وأصـــحابه، ويقول: إيش قام به أحمد! قال المروزي: أتيته ولمته، فقال: إنما أقول: كلام الله، كما أقول: سماء الله.

وهمّ المتوكل بتوليته القضـاء، فقيل له: هو من أصـحاب بشـر المريسـى. فقال: نحن [بعد] في بشر، فقطع الكتاب جزازات.

أشهد الثلجي على وصيته وكان فيها: ولا يعطى من ثلثي إلا من قال: القرآن مخلوق.

وعن موسى بن القاسم بن الاشيب، قال: كان ابن الثلجي يقول: ومن كان الشافعي؟ إنما كان يصحب بربرا المغني، فلما حضرته الوفاة قال: رحم الله الشافعي، وذكر علمه، وقال: قد رجعت عما كنت أقول فيه.

قال الذهبي: وكان مع هناته ذا تلاوة وتعبد. ومات ساجدا في صلاة العصر، ويُرحم إن شاء الله.

قال ابن الجزري: لما حضرته الوفاة رجع عن ذلك كله وذكر مناقبهم.

مات يوم عرفة وهو ساجد في آخر سجدة من صلاة العصر سنة 266هـــ في عاشر الحجة، وله من العمر 85 ســـنة، فلعل ذلك كان دليل قبول توبته، عفا الله عنا وعنه ورحمنا.

(مصادر ترجمته: تاريخ بغداد 315/3، وسير أعلام النبلاء 379/12، وميزان الاعتدال 579/3، والعبر في خبر من غبر 382/1، وشذرات الذهب 284/3، وغاية النهاية في طبقات القراء 152/2)

30 – قاسم بن عبد العزيز

قَاسِم بن عبد العزِيز الرعيني أخُو المحدِّث طَاهِر بن عبد العزيز، من أهْلِ قُرْطُبة.

كانَ من خِيار المســلمين وفُضَــلاَئهم، وكانتْ له رِحْلة سَــمِعَ فيها، من عَليّ بن عَبْد العزيز، والصّائغ الأكْبر، وكان: من العُبّاد. يُذْكر أنَّه تُوفِّيَ ساجِداً.

(تاريخ علماء الأندلس 401/1)

31 – علوان بن الحسن

اختُلف في اســـمه، فقيل: علوان بن الحســـن، وقيل:غَلْبُون بن الحَسَـــن بن غلبون، وقيل: ابن علوان. أبو عقال القيرواني المغربي: متصوف، من الحفاظ النبلاء، والفصحاء الأدباء الشعراء، له سماع من سحنون، وسمع عدة من أصحابه.

نشـــأ أبو عقال بالقيروان في رفاهية عظيمة، لأنه كان من بني الأغلب: ملوك إفريقية، فكان شـــديد المجون، منهمك في البطالة، إلى أن تاب وارعوى، وتجرد من الدنيا، فرفض المال والأهل، وهجر النســـاء والوطن، وبلغ من العبادة مبلغاً أربى فيه على المجتهدين، من طول للقيام، وسرد للصيام، وعرف بإجابة الدعوة، ثم انقطع إلى بعض الســـواحل فصـــحب رجلاً يكنى أبا هارون الأندلســـي منقطعاً متبتلاً إلى الله. فلم ير منه كبير اجتهاد في العمل.

فبينا أبو عقال يتهجد في بعض الليالي وأبو هارون نائم إذ غالبه النوم فقال لنفسه: يا نفس هذا عابد جليل القدر ينام الليل كله وأنا أسهر الليل كله، فلو أرحت نفسي! فوضع جنبه فرأى في منامه شخصاً فتلا عليه: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً} (الجاثية: 21) إلى آخر الآية. فاستيقظ فزعاً وعلم أنه المراد فأيقظ أبا هارون وقال له: سألتك بالله هل أتيت كبيرة قط؟ قال: لا يا ابن أخي ولا صـــغيرة عن تعمد والحمد لله. فقال أبو عقال: لهذا تنام ولا يصـــلح لمثلي إلا الكد والاجتهاد. ثم رحل إلى مكة ولزم بيت الله الحرام وحج مراراً وأربى على عُبّاد المشـــرق، ولُقِب حمامة الحَرَم بمكة.

وكان يعمل بالقربة على ظهره لقوته، ومات بمكة وهو ســـاجد في صـــلاة الفريضـــة بالمسجد الحرام خلف المقام سنة 296هـ.

وكانت له أخت متعبدة، لحقت به، وكتبت على قبره هذه الأبيات:

ليــت شــــعري مــا الــذي عــاينتــه بعد دوم الصـــوم مع نفي الوســـنْ؟
مـع عـزوب الـنـفـس عـن أوطـارهـا والـتـخـلـي عـن حـبـيـب وســـكـنْ
يـا شـــقيقـاً ليس في وجـدي بــه عـلـة تـمـنـعـنـي مـن أن أجـنْ
وكــمــا تــبـلـى وجـوه فـي الـثـرى فـكـذا يـبـلـى عـلـيـهـن الـحـزنْ

وقد أقامت أخته بمكة تتعبد إلى أن ماتت، –رحم الله تعالى الجميع–، وأخباره وأشعاره كثيرة لا يتسع المجال لذكرها.

(مصـــادر الترجمة: ســـراج الملوك 22، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان لأبي زيد الدباغ وابن ناجي 214/2، ورياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، لأبي بكر المالكي 527/1، والأعلام للزركلي 121/5)

32 – أبو بكر البزّاز

يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن البختري، أبو بكر البزاز ويعرف بالجراب.

ولد سنة 237هـ، وكان زاهداً، متعبّداً، مُحدِّثاً، ثقةً، سمع: رزق الله بن موسى، وعلي بن مسلم الطوسي، والحسن بن عرفة، وعمر بن شبة، وجعفر بن محمد بن فضيل الراسبي، وأحمد بن بديل اليامي، والحسين بن علي بن الأسود العجلي.

روى عنه: الدارقطني، وابن شاهين، ويوسف بن عمر القواس، وأبو القاسم ابن الصيدلاني المقرئ.

قال عنه الدارقطني: كان ثقةً، مأموناً، مكثراً.

توفي يعقوب وهو ساجد ليلة الجمعة، ودفن يوم الجمعة لثمان بقين من ربيع الآخر سنة 322هـ.

(مصادر الترجمة: المنتظم 346/13، وتاريخ بغداد 430/16، والنجوم الزاهرة 247/3)

33 – الوزير أبو الفضل السلمي

محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد المجيد بن إســـماعيل ابن الحاكم أبو الفضـل السـلمي، الشـهير بالحاكم، المروزي الحنفي، الوزير الحاكم الشـهيد، عالم مرو، والإمام لأصحاب أبى حنيفة –رحمه الله تعالى–في عصره.

كان محدثاً، فقيهاً، عابداً، شــاعراً، ســمع الكثير وجمع وصــنف، وكان يصــوم الاثنين والخميس ولا يدع صلاة الليل والتصنيف في سفر ولا حضر.

سمع الحديث عن جماعة بمرو والريّ وبغداد والكوفة ومكة ومصر وبخارى.
وسمع منه مشايخ خراسان قاطبة وأئمتها.

وكان –رحمه الله تعالى–حفظ ســتين ألفا من حديث رســول الله صــلى الله عليه وســلم، وتصانيفه تدل على كمال فضله، كالكافي، والمنتقى، وشرح الجامع، وأصول الفقه.

كان لما قلد قضــاء بخارى يختلف إلى الأمير الحميد فيدرســه الفقه، فلما صــارت الولاية إليه قلده أزمة الأمور كلها، وكان يمتنع عن اسـم الوزارة ولم يزل الأمير الحميد به إلى أن تقلدها.

وكان يقعد والســفط والكتب والمحبرة بين يديه وهو وزير الســلطان، فيؤذن لمن لا يجد بداً من الإذن له، ثم يشتغل بالتصنيف، فيقوم الداخل.

قال الحاكم أبو عبد الله البيع: وسـمعت أبا العباس المصـري -وكان من الملازمين لبابه- يقول: دعا الحاكم يوماً بالبواب والمرتب وصـاحب السّـر، فقال لثلاثتهم: إنّ الشيخ الجليل يقول: قد تقدمت إليكم غير مرة بأن لا تحجبوا عني بالغدوات والعشيات أحداً من أهل العلم الرحالة أصـحاب المرقعات والأثواب الرثة، وأحجبوا الفرسـان وأصـحاب الأموال، وأنتم لأطماعكم الكاذبة تأذنون للأغنياء وتحجبون عنى الغرباء لرثاثتهم، فلئن عدتم لذلك نكلت بكم.

وحكى ابن الحاكم الشـهيد أنه لم يزل يدعو في صـلاته وأعقابها بدعوات، ثم يقول: اللَّهمّ ارزقني الشـهادة! إلى أن سـمع عشـية الليلة التي قتل من غدها جلبة وصـوت السـلاح، فقال: ما هذا؟ فقالوا: غوغاء العسـكر قد اجتمعوا يؤلبون ويلزمون الحاكم الذنب في تأخير أرزاقهم عنهم، فقال: اللَّهمّ غفرا! ثم دعا بالحلاق فحلق رأسه، وسخن له الماء في مصـرية، وتنور ونظف نفسـه واغتسـل ولبس الكفن ولم يزل طول ليلته تلك يصلي، فأصبح وقد اجتمعوا إليه، فبعث السلطان إليهم يمنعهم عنه، فلم يقبلوا فخذلوا أصحاب السلطان، ودخلوا على الحاكم فقتلوه وهو ساجد -رحمه الله تعالى- في شهر ربيع الآخر سنة 334هـ.

(الأنساب للسمعاني 187/8، والبداية والنهاية 174/15)

34 – علي بن محمد السّراج الطوسي

علي بن محمد بن يحيى أبو الحسين السّراج الطوسي، كان من جملة مشايخ طوس وفتيانهم وزهادهم مات بنيسابور وهو ساجد.

ولم تذكر كتب التراجم شيئاً من أخباره، وإنما ذكره ابن عساكر في "تاريخ دمشق" والذهبي في "تاريخ الإسلام" عند ترجمتهم لابنه أبي النصر عبد الله بن علي بن محمد السراج الطوسي، وذكرا أنه مات ساجداً، لكن قال ابن تغري بري في "النجوم الزاهرة" في أحداث سنة 378هـ: وفيها توفّى عبد الله بن علي بن محمد أبو نصر السرّاج الصوفي الطوسي، كان من كبار مشايخ طوس وزهّادهم، مات بنيسابور في شهر رجب وهو ساجد.

فقد يكون هناك لبسٌ، ويمكن الجمع بأنهما توفيا وهما ساجدين.

أما ابنه أبو النصر عبد الله بن محمد السّراج الصوفي، فهو من كبار مشايخ الزهّاد، وله سماع ورواية، وكان المنظور إليه في ناحيته في الفتوة ولسان القوم وفهم أحكامهم وعلومهم مع الاستظهار بعلم الشريعة والكتاب والسنة، وله كتاب "اللمع" في التصوف، مات في رجب سنة 378هـ.

(مصادر الترجمة: تاريخ دمشق 31/74–75، وتاريخ الإسلام 26/626، النجوم الزاهرة 4/153)

35 – أبو علي الإسفينقاني

أبو علي الحسين بن يحيى بن زكريا بن يحيى الواعظ الإسفينقاني الشافعيّ، من أهل إسفينقان –بلدة بنيسابور– إلا أن منشأه ومستقره كان بنيسابور، وردها سنة إحدى وأربعين متفقهاً وملازماً لمدرسة الأستاذ أبي الوليد– هكذا ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ في التاريخ– ثم قال: إلى ان خرج معنا سنة خمس وأربعين إلى بغداد، وحج معنا، فولع به الشيخ جعفر بن محمد بن نصير –رضى الله عنه– حتى كان لا يصبر عنه ساعة، وأقام عنده ببغداد، وتقدم في الوعظ والذكر حتى صار أوحد وقته، وأقام على الشيخ إلى ان توفى بمصر، وهو أوحد المزكيين، ثم انصرف إلى أصبهان مدة يعظ بها، ثم انصرف الى نيسابور بعد الخمسين، واجتمع عليه الخلق إلى أن اقتنى ضيعة بشعبان، وقصده زعيم الناحية، وكان يرمى بالإلحاد فقتله صبراً، قال: فحدثني من كان معه انهم كبسوا عليه الدار وقد أفطر في تلك الساعة وهو يصلى وهو ساجد فلما سمعت امه صوت السلاح عدت اليه وطرحت نفسها عليه فأدخل واحد منهم يده تحت امه وشق بطنه، واستشهد رضى الله عنه ولعن قاتله. ثم قال: استشهد أنار الله برهانه وأخزى قاتله ليلة الجمعة الرابع عشر من ربيع الأول سنة **374**هـ وهو ابن خمسين سنة.

(الأنساب للسمعاني **231/1** بتصرف)

36 – أبو بكر البَاطِرْقَاني

أبو بكر عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن العباس الباطرقاني نســـبة الى باطرقان وهي احدى قرى أصبهان.

كان إماماً في القراءات، حافظاً للروايات، ألّف وروى الحديث، وكان من أهل العبادة والعلم والخير، قتل في الجامع أيام مسعود بن محمود بن سبكتكين سنة 421هـ وقيل: قتل في داره وهو ســـاجد في فتنة الخراســـانية. وهذه فتنة عظيمة بأصـــبهان قتل فيها جماعة من العلماء والصلحاء وأهل الخير.

(الطبقات لخليفة بن خياط 16، ومعجم البلدان 324/1، والأنساب للسمعاني 39/2، وتاريخ الإسلام 61/29)

37 – جعفر الدرزيجاني

جعفر بن الحســن الدَرْزِيجاني، –نســبة إلى درزيجان–، قرية ببغداد الحنبلي، الإمام، شيخ الإسلام، صاحب القاضي أبي يعلى بن الفراء.

كان مقرئاً، فقيهاً، زاهداً، جواداً، مهيباً، ذا ســطوة وجلالة، أمّاراً بالمعروف، نهّاء عن المنكر، ذا مقامات مشـــهودة في ذلك، لا تأخذه في الله لومة لائم، مهيباً، وقوراً، له حرمة عند الملوك والسلاطين، ولا يتجاسر أحد أن يقدم عليه إذا أنكر منكرا.

ختم عليه القرآن خلق لا يحصون كثرة.

كان من عباد الله الصالحين، مداوماً للصيام والتهجد والقيام، وله ختمات كثيرة جداً، حيث كان يختم كل يوم ختمة في ركعة واحدة.

توفي في الصلاة ساجداً في شهر ربيع الآخر في سنة 506هـ ودُفن بداره بدرزيجان.

(تاريخ الإسلام 35/137–138، وسير أعلام النبلاء 19/414، وطبقات الحنابلة 2/257، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب 6/26)

38 – أبو القاسم ابن خير الصقلي

أبو القاسم عبد الرحمن بن يوسف بن خير الصقلي.

قال فيه أبو طاهر السِّـلَفي الأصـبهاني: ابن خير هذا كان معجوناً من الخير، صـالحاً مســناً حافظاً لكتاب الله كثير التلاوة محباً للعلم وأهله، وكان يتردد إليّ على كبر ســنه لقراءة شــيء من الحديث، وبلغني أنه أُلزِم في أيام الفتنة التأذين بحي على خير العمل فأبى؛ فأركب حماراً وجُرِّسَ عليه وهو يضــحك ويُسَــلِّم على الناس، ويقول: هذا وقت التهنئة فهنئوني.

وتوفي في شوال سنة 526هـ في صلاة العصر وهو ساجد رحمه الله تعالى.

(معجم السفر لأبي طاهر السِّلَفي الأصبهاني 174)

39 – أبو بكر المزرفي

أبو بكر محمد بن الحســـين بن علي بن إبراهيم بن عبيد الله الشـــيباني المزرفي – ومزرفة قرية بين بغداد وعكبرا–البغدادي، الحنبلي، المعروف أيضـــا بالحاجي. الإمام، شـيخ القراء، المحدّث، الفرضـيّ. لم يكن من المزرفة وإنما كان انتقل به أبوه إليها أيام الفتنة، فأقام بها مدة، فلما رجع قيل له المزرفي.

ولد سنة 439هـــ ببغداد، وقرأ القرآن بالقراءات وبرع فيها، وسمع الحديث، وأقرأ، وروى، وتفرد بعلم الفرائض في عصره والّف فيه، وكان ثقة ثبتاً عالماً حسن العقيدة، تلا القراءات وجودها على أصحاب الحمامي، وقرأ القراءات عليه جماعة، منهم: أبو موسى المديني الحافظ، وعلي بن عساكر، وغيرهما.

سمع: أبا جعفر ابن المسلمة، وأبا الحسين ابن المهتدي بالله، وعبد الصمد بن المأمون، وأبا علي بن البنا، والصـريفيني، وخلقا سـواهم، وروى عنه: ابن عسـاكر، وأبو الفرج بن الجوزي، وأبو موسى المديني، وأبو الفتح المندائي، وطائفة.

توفي وهو ساجد في يوم السبت الأول من شهر محرم سنة 527هـــ وله 88 سنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

(مصـادر الترجمة: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم 280/17، وتاريخ الإسـلام 159/36، وسير أعلام النبلاء 631/19، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار 269، و العبر في خبر من غبر 431/2، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب 135/6، والنجوم الزاهرة 251/5، وذيل طبقات الحنابلة 398/1، والمقصـــد الأرشـــد في ذكر أصـــحاب الإمام أحمد 394/2)

40 – ابن الحاج التجيبي

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم بن لب بن بيطير التجيبي، القرطبي المالكي، يعرف: بابن الحاج. شيخ الأندلس ومفتيها، وقاضي الجماعة بقرطبة؛ ولد في صفر سنة **458**.

له عن مشيخة بلده رواية متسعة وعن غيرهم، وكان من جلة الفقهاء، وكبار العلماء، معدوداً في المحدثين والأدباء، مع حسن الخط وجودة الضبط، بصيراً بالفتيا، رأسا في الشورى. وكانت الفتوى في وقته تدور عليه لمعرفته وثقته وديانته.

وكان معتنيا بالحديث والآثار، جامعاً لها، مقيداً لما أشكل من معانيها، ضابطاً لأسماء رجالها ورواتها، ذاكراً للغريب والأنساب واللغة والإعراب، وعالماً بمعاني الأشعار والسير والأخبار، قيد العلم عمره كله، وعني به عناية كاملة، وكان له مجلس بالمسجد الجامع بقرطبة يسمع الناس فيه. وتقلد القضاء بقرطبة مرتين، وكان في ذاته ليناً، صابراً، طاهراً، حليماً، متواضعاً، لم يحفظ له جورٌ في قضية، ولا ميل بهوادة، ولا أصغى إلى عناية. وكان كثير الخشوع والذكر لله تعالى، ولم يزل آخر مدته يتولى القضاء بقرطبة إلى أن قتل ظلماً بالمسجد الجامع بقرطبة وهو ساجد في الركعة الأولى من صلاة الجمعة لأربع بقين من صفر سنة **529**هـ. وله **71** سنة، ودفن عشي يوم السبت بمقبرة أم سلمة، وصلى عليه ابنه أبو القاسم، وشهده جمع عظيم من الناس، وأتبعوه ثناء حسنا.

ومما يدل على فضله وسمو نفسه، أنه احتمل إلى منزله وبه رمَق، وكانت العامة قد قتلت ضاربه، فسأل عنه وغرضه استحياؤه فقيل: قُتل. فما زال يستغفر له إلى أن قضى نحبه رحمه الله تعالى.

(مصادر ترجمته: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس 550، وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس 51، ومعجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي 114، وسير أعلام النبلاء 614/19، وتاريخ قضاة الأندلس المسمى: المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا 102)

41 – أبو الحسن السُّلمي

علي بن المسلم بن محمد بن علي بن الفتح، أبو الحسن بن أبي الفضل السلمي الفقيه الشافعي الفرضي جمال الإسلام، وأحد مشايخ الشام الأعلام.

كان عالماً بالتفسير، والأصول، والفقه، والتذكير، والفرائض، والحساب، وتعبير المنامات.

سُئل عن مولده فقال: كان خالي يذكر أن مولدي سنة خمسين وكانت والدتي تذكر أن مولدي سنة 452هـ.

سمع: أبا نصر بن طلاب، وأبا الحسن بن أبي الحديد، وعبد العزيز الكتاني، ونجا العطار، وغنائم بن أحمد، وعلي بن محمد المصيصي، والفقيه نصر بن إبراهيم، وجماعة.

وتفقه على: القاضي أبي المظفر المروزي. وأعاد الدرس للفقيه نصر، وبرع في الفقه.
روى عنه: أبو القاسم بن عساكر، وابنه القاسم، والسلفي، وخطيب دومة عبد الله بن حمزة الكرماني، وعبد الوهاب بن علي الزبيري المعدل، وأبو الحزم مكي بن علي، ويحيى بن الخضر الأرموي، وإسماعيل الجنزوي، وبركات الخشوعي، ومحمد بن الخصيب، وطائفة آخرهم وفاة القاضي أبو القاسم الحرستاني.
وقد أملى عدة مجالس.

قال الحافظ ابن عساكر: وبلغني أن الغزالي كان يثني عليه ويصفه بالعلم وقال خلفت بالشام شاباً إن عاش كان له شأن فكان كما تفرس فيه رحمه الله، ودرّس في حلقته في الجامع مدة ثم ولي المدرسة الأمينية سنة أربع عشرة وخمسمائة ولم يزل يدرّس بها إلى أن مات، سمعنا منه الكثير وكان ثقة ثبتاً عالماً بالمذهب والفرائض يتكلم في مسائل الخلاف، ويكثر من إيراد الأحكام، وكان قد حفظ كتاب "تجريد التجريد" الذي صنفه أبو حاتم القزويني، وكان حسن الخط، موفقاً في الفتاوى، وعلى فتاويه كان اعتماد أهل الشام، واشتهر ذكره في العراق اشتهاراً كثيراً حتى كانت تأتيه الفتاوى منها، وكان مواظبا على قضاء الحقوق من حضور عقود الأنكحة وعيادة المرضى وشهود الجنائز مثابراً على التدريس والإفادة محباً للرواية ونشر الحديث محبباً إلى أصحابه لحسن خلقه وجميل طريقته، وله مصنفات في الفقه والفرائض والتفسير أكبرها كتاب سماه "الإستغناء في المذهب" مات قبل أن يتمه وكتاب في التفسير سماه "التجريد في تفسير القرآن المجيد" مات ولم يتمه، وكان يعقد مجلس التذكير ويورد فيه إيراداً كثيراً ويذكر أشياء مستحسنة مستفادة ويظهر السنة ويرد على من أنكر الحق –[أي الروافض لأن الدولة كان لهم]– رحمة الله عليه ورضوانه فإنه لم يخلف بعده مثله... سمعت بعض أصحابنا يذكر أن الفقيه أبا الحسن مرض مرضة شديدة أيس منه فيها فدخل عليه بعض الفقهاء فأنشده:

يا رب لا تبقني إلى أمد ... أكون فيه كلا على أحدِ
خذ بيدي قبل أن أقول لمن ... أراه عند القيام خذ بيدي

فاستحسن البيتين وكتبهما بخطه، وكرر قراءتهما، فاستجيب له، فمات بعد أن أبل من تلك العلة بمدة من غير أن يمرض مرضـاً يحتاج فيه إلى أحد، فتوفي صـباح يوم الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة 533هـــ ساجداً في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح، وكان قد صـــلّى ورده في تلك الليلة من قيام الليل ودفن بمقبرة الباب الصـــغير عند قبور الصحابة شهدت دفنه والصلاة عليه رحمه الله وكان له مشهد حسن.أ.هـ.

(مصادر الترجمة: تاريخ دمشق 236/43، وتاريخ الإسلام 327/36، وسير أعلام النبلاء 32/20، وطبقات الشافعيين لابن كثير 603، وطبقات الشـافعية الكبرى 235/7، طبقات المفســرين للســيوطي 85، وكل من ترجم له اســتفاد من ترجمة الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق)

42 – الوزير ابن هبيرة الحنبلي

عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن الحسن بن جهم الشيباني، الدوري، العراقي، الحنبلي.

الوزير الكامل، الإمام، العالم، العادل، عون الدين، يمين الخلافة، صاحب التصانيف. وزير المقتفي وابنه المستنجد.

كان مولده بقرية بني أوقر من الدور –أحد أعمال العراق –في سنة 499هـ.

وكان عالماً، سلفياً، أثرياً، دَيِّنَا، خَيِّرَا، متعبداً، عاقلاً، وقوراً، متواضعاً، جزل الرأي، مُدّبِّرا، باراً بالعلماء، مكباً مع أعباء الوزارة على العلم وتدوينه، كبير الشأن، حسنة الزمان، شامة بين الوزراء لعدله ودينه وتواضعه ومعروفه وفضائله. روى عن جماعة، وسمع منه خلق كثير منهم الحافظ أبو الفرج بن الجوزي.

دخل بغداد شاباً، فطلب العلم فقرأ القراءات، وسمع الحديث، وكانت له معرفة جيدة بالنحو واللغة والعروض، وتفقه على مذهب الإمام أحمد، وشارك في الفنون، وصار من فضلاء زمانه.

ثم تعرض للكتابة، وتقدم وترقى، وصار مشارف الخزانة، ثم ولي ديوان الزمام للمقتفي لأمر الله، ثم وزر له في سنة 544، ثم لابنه المستنجد، فبقي وزيراً إلى أن مات.

ولما ولّاه المقتفي امتنع من لبس خلعة الحرير، وحلف أنه لا يلبسها. وكانت أيام وزارته منيرة بالعدل، مزهرة بالجود والفضـل، وكان محباً لأهل العلم، يحضـر مجلسـه الفقهاء والأدباء والقراء وأصـحاب الحديث، ويبحث مع كل منهم في فنه، فيسـفر فكره عن فائدة لطيفة ونكتة ظريفة، ويشهد له الجماعة بوفور فضله، وجلالة قدره.

كان المقتفي يقول: ما وزر لبني العباس مثله، وكذلك ابنه المسـتنجد وكان معجباً به. وقد كان يبالغ في إقامة الدولة العباسـية وحسـم مادة الملوك السـلجوقية عنهم بكل ممكن حتى استقرت الخلافة في العراق كله، ليس للملوك معهم حكم بالكلية.

وكان يتحدث بنعم الله، ويذكر في منصبه شدة فقره القديم، ويتأسف على ما مضى، ويندم على ما دخل فيه، وكان يكثر مجالسـة العلماء والفقراء، ويبذل لهم الأموال، فكانت السنة تدور وعليه ديون. وقال: ما وجبت عليّ زكاة قط.

وقرئ عليه في مجلس عام جامع لأئمة أهل الإسـلام ثم إنه رتب لحفظ هذا الكتاب من المتعلمين ألفا وثمانمائة طالب، وجعل لهم مائة وأربعين معيدا لتحفيظهم وتفقيههم بحيث لم يبق مسجد ولا مدرسة إلا ويلقي فيهما درس منه. وبعد حفظ الطلبة لدروسهم يحضـرون مع مفيدهم في حضـرة الوزير فيقرءونه من حفظهم، فيوصـل إليهم من المبار والأنعام ما يدهش سـائر الأنام. ويقال: إنه أنفق على هذا الكتاب حتى جمعه مائة ألف دينار وثلاثة عشر ألف دينار.

له مصنفات جيدة مفيدة في عدة فنون، منها: كتاب (الإفصاح عن معاني الصحاح) شرح فيه (صحيحي البخاري ومسلم) في عشر مجلدات، وألف كتاب (العبادات) على مذهب أحمد، وله أرجوزة في (المقصور والممدود) ، وأخرى في (علم الخط)، واختصر كتاب (إصلاح المنطق) لابن السكيت.

ثم صار يسأل الله الشهادة، ويتعرض لأسبابها، وفي يوم الأحد ليلة ثالث عشر جمادى الأولى سنة 560هـ استيقظ وقت السحر، فقاء، فحضر طبيبه ابن رشادة، فسقاه شيئاً، فيقال: إنه سمه، فاستدعى بماء فتوضأ للصلاة وصلى قاعداً فسجد فأبطأ عن القعود من السجود، فحركوه فإذا هو ميت.

غسله ابن الجوزي، وحضر جنازته خلق كثير جداً، وغلقت الأسواق وتباكى الناس عليه، ودفن بالمدرسة التي أنشأها بباب البصرة رحمه الله وقد رثاه الشعراء بمراث كثيرة، ورئيت له منامات حسنة ومدحه جماعة من الفضلاء.

ويقال: إن الطبيب الذي سقاه السم سُقي سُماً بعد ستة أشهر من وفاة الوزير، وكان الطبيب يقول: سممته فسُمِمت.

(مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء 426/20، والبداية والنهاية 415/16، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان 261/3، والعبر في خبر من عبر 34/3، وعيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية 440/1، ووفيات الأعيان 241/6، وفي الأخيرين ذكر موته وهو ساجد)

43 –ابن قُرْقُول

الإمام، العلامة، أبو إسـحاق إبراهيم بن يوسـف بن إبراهيم بن عبد الله بن باديس ابن القائد الحمزي، الوهراني، المعروف: بابن قرقول. أصله من موضع يسمى (حمزة) بناحية المسـيلة من عمل بجاية، ومولده بالمرية إحدى مدائن الأندلس. ولد في صـفر سـنة 505هـ. وكان رحالاً في طلب العلم، فقيهاً نظاراً أديباً نحوياً حافظاً بصـيراً بالحديث ورجاله، صنف وكتب الخط الأنيق.

صحب جماعة من علماء الأندلس، واستقر بمالقة ثم انتقل إلى سبتة ومنها إلى سلا، ثم إلى فاس، وتصـدر للإفادة، ومن كتبه كتاب مطالع الأنوار الذي وضـعه على مثال كتاب مشارق الأنوار للقاضي عياض، وهو غزير الفوائد.

وتوفي رحمه الله تعالى بمدينة فاس، وله 64 سـنة، يوم الجمعة بعد الصـلاة، في أول وقت العصـر، السـادس من شـوال سـنة 569هـ، وهو يتلو سـورة الإخلاص، يكررها بسـرعة. ثم تشـهد ثلاث مرات وسقط على وجهه سـاجدا، فرفع ميتاً، وذلك بعد خروجه من الحمام وحلق رأسه، واستحداده واستعداده للقاء ربه، جلت قدرته.

(مصادر الترجمة: المطرب من أشعار أهل المغرب 64، ووفيات الأعيان 63/1، والوافي بالوفيات 109/6، وفيهن ذكر موته ساجداً، ويُنظر في سير أعلام النبلاء 520/20، والأعلام للزركلي 81/1)

44 –سعد بن عثمان القرشي المصري

أَبُو الحسين سعد بن عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلام القرشي، ابن الفقيه أبي عمرو المصري، الحنبلي، المصري المولد البغدادي الدار.

خرج من مصر قديماً، واستوطن بغداد، وسكن برباط الشيخ عبد القادر، وتفقه في المذهب على أبي الفتح بن المني، ولازم درسه. وسمع من أبي محمد بن الخشاب وغيره، وحدث باليسير عنه، وحصل له القبول التام من الخاص والعام، وكان ورعاً زاهداً، عابداً، ناسكاً، قانتاً، صالحاً، كثير البكاء والخشوع، مشهوراً بالعبادة، والمجاهدة، والتقشف، والورع، خشن العيش، كثير الانقطاع، على صفة تُعجز كثيرا من المجتهدين في العبادة. وكان على غاية من الوسواس في الطهارة.

وما كان يقبل من أحد شيئا، ولا يغشى باب أحد من السلاطين. وكان ينفذ له في كل عام شيء من ملك له بمصر يكفيه طول سنته.

كان مشتغلا بحفظ كتاب الوجهين والروايتين، تصنيف القاضي أبي يعلى.
وكان يمشي مطرق الرأس، يلتقط الأوراق المكتوبة، حتى اجتمع عنده من ذلك شيء كثير، فيحمله بحمال إلى الشاطئ فيتولى غسله، ويرسله مع الماء. وكان لا يستقضي أحداً حاجة إلا أعطاه أجره، ولو أشعل له سراجاً.

ورأى رجل في بغداد النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو يقول: لولا الشيخ سعد نزل بكم بلاء، أو كما قَالَ.

ثم سعى الشيخ سعد إلى الجمعة وما عنده خبر بهذا المنام، فانعكف الناس به يتبركون به وازدحموا، فرموه مرات، وكأن مناديا ينادي في قلوب الناس، وهو يقول: أعوذ بالله من الفتنة، إيش بي؟ إيش بالناس؟ حتى ضرب الناس عنه وخلص منهم.

توفي في صلاة الظهر يوم الثلاثاء سابع ربيع الآخر، سنة 592هـ ساجداً، وكان تلا فيها قوله تعالى: " فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبين فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ " [الواقعة: 88-89].

وصلى عليه بمدرسة عبد القادر، ثم مرارًا عِدة بظاهر الحلبة، ثم حمل إلى باب حرب ليدفن به. وكان قد حفر له به قبر، فأقبل خدام أم الخليفة، واستخلصوه من العامة، وردوه إلى مقابر معروف، إلى التل المقابل لباب تربة أم الخليفة. وكان يوم موته مشهودا، وتابوته بالحبال مشدودا، رحمه الله تعالى.

(مصادر الترجمة: تاريخ الإسلام 90/42، وذيل طبقات الحنابلة 417/2 وفي الأخير خبر موته ساجدا)

45 – الملك شهاب الدين الغوري

شهاب الدين أبو المظفر محمد بن سام الغوري، صاحب غزنة.

تولّى بعد وفاة أخيه الملك العادل غياث الدين الغوري، وكان شـــهاب الدين ملكاً جليلاً، بطلاً، شجاعاً، مهيباً، مجاهداً، واسع الممالك، جيد السيرة، يحكم بالشرع.

وعظ فخر الدين الرازي مرة عنده، فقال: يا ســـلطان العالم، لا ســـلطانك يبقى، ولا تلبيس الرازي يبقى {وأن مردنا إلى الله، وأن المســـرفين هم أصـــحاب النار} [غافر: 43]. فانتحب السلطان بالبكاء، حتى رحموه.

قال ابن الأثير: في هذه السنة، –أي 602هـ–أول ليلة من شعبان قتل شهاب الدين أبو المظفر محمد بن ســـام الغوري ملك غزنة وبعض خراســـان بعد عوده من لهاوور، بمنزل يقال له دميل، وقت صلاة العشاء.

وكان سبب قتله أن نفراً من الكفار الكوكرية لزموا عسكره عازمين على قتله، لما فعل بهم من القتل والأســـر والســـبي، فلما كان هذه الليلة تفرق عنه أصـــحابه، وكان قد عاد ومعه من الأموال ما لا يحد، فإنه كان عازما على قصد الخطا، والاستكثار من العساكر، وتفريق المال فيهم، وقد أمر عســـاكره بالهند باللحاق به، وأمر عســـاكره الخراســـانية بالتجهز إلى أن يصـــل إليهم، فأتاه الله من حيث لم يحتســـب، ولم يغن عنه ما جمع من مال وسلاح ورجال، لكن كان على نية صالحة من قتال الكفار.

فلما تفرق عنه أصـــــحابه، وبقي وحده في خركاه، ثار أولئك النفر، فقتل أحدهم بعض الحراس بباب سرادق شهاب الدين، فلما قتلوه صاح، فثار أصحابه من حول السرادق

لينظروا ما بصاحبهم، فأخلوا مواقفهم، وكثر الزحام، فاغتنم الكوكرية غفلتهم عن الحفظ، فدخلوا على شهاب الدين وهو في الخركاه، فضربوه بالسكاكين اثنتين وعشرين ضربة فقتلوه، فدخل عليه أصحابه، فوجدوه على مصلاه قتيلاً وهو ساجد، فأخذوا أولئك الكفار فقتلوهم، وكان فيهم اثنان مختونان.

وقيل إنما قتله الإسماعيلية لأنهم خافوا خروجه إلى خراسان، وكان له عسكر يحاصر بعض قلاعهم.

(مصادر الترجمة: الكامل في التاريخ 214/10–215، وتاريخ ابن خلدون 540/4، وفيهما ذكر وفاته وهو ساجد، وسير أعلام النبلاء 322/21، وشذرات الذهب 14/7، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار 207/27)

46 – عاتكة بنت الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد العطار

عاتكة بنت الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد العطار، الهمذاني، الحنبلي. أم أبيها.

سمعت من: أبي بكر هبة الله بن الفرج ابن أخت الطويل كتاب السنن لأبي داود السجستاني، وكتاب مكارم الأخلاق لأبي بكر بن لال، وسمعت من نصر بن المظفر البرمكي، وأبي حفص عمر بن أحمد الصفار، وأبي الوقت عبد الأول السجزي.

وروت الكثير بهمذان، وبغداد، وقدمت على ولدها القاضي علي بن عبد الرشيد قاضي الجانب الغربي ببغداد. وكان سماعها صحيحاً، وهي شيخة صالحة.

روى عنها: أبو عبد الله الدبيثي. وأجازت للشيخ شمس الدين عبد الرحمن، وللكمال عبد الرحيم، ولأحمد بن شيبان، وللفخر علي.

وتوفيت ليلة الأحد الحادي والعشرين من رجب سنة 609هـ ببغداد، قامت نصف الليل وتوضأت وكانت ليلة شديدة البرد، ووقفت في محرابها تصلي فلما سجدت ماتت رحمها الله تعالى.

(مصادر الترجمة: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد 500/1، وتاريخ الإسلام 331/43، والوافي بالوفيات 320/16، وفي الأخيرين خبر وفاتها ساجدة)

47 – قاضي العسكر ابن الأبيض الحلبي

أبو عبد الله مُحَمَّد بن يُوسُف بن الْخضر بن عبد الله الْحلَبِي، ابن الْأَبْيَض، والشهير بقاضي الْعَسْكَر.

ولد بحلب في صفر سنة 560هـ، وَنَشَأ بهَا وتفقه على وَالِده يُوسُف، وعَلى الْعَلامَة أبي بكر الكاشاني صَاحب الْبَدَائِع، وعَلى برهَان الدّين مَسْعُود. تفقه عَلَيْهِ أَبُو الْقَاسِم عمر بن أَحْمد بن هبة الله الصاحب كَمَال الدّين ابْن العديم مؤرخ حلب.

سمع وَحدث بِمصْر من أبي الْحسن عَليّ بن الْفضل الْمَقْدِسِي، وسمع بحلب من وَالِده، وبدمشق من أبي طَاهِر بَرَكَات الخشوعي، ودرس بِدِمَشْق بِمَسْجِد خاتون وَغَيره، وَحدّث.

كان وَالِده نَائِبا عَن قَاضِي الْقُضَاة محيي الدّين ابْن الزكي وَتَوَلَّى قَضَاء العساكر ثمَّ انْتقل إِلَى حلب ودرّس بالشاديحة.

وَهُوَ الْقَائِل في حصر فقهاء المدينة السبعة:

ألا كُل من لَا يَقْتَدِي بأئمة ... فقسمته ضيزى عَن الْحق خَارجهْ
فخذهم عبيد الله عُرْوَة قَاسم ... سعيد أَبُو بكر سُلَيْمَان خَارجهْ

تُوفِّي رحمه الله تعالى بحلب في شهر رَمَضَان سنة أَربع عشرَة وست مائَة.
قَالَ الْمُنْذِرِيّ فى التكملة: مَاتَ فَجْأَة، صــلّى التَّرَاوِيح وَســلم وَمَات. وَقيل أَنه توفّي وَهُوَ ساجد.

(مصدر ترجمته: الجواهر المضية في طبقات الحنفية **2/146** و**2/390**)

48 – الصاحب كمال الدين ابن مهاجر

محمد بن علي بن مهاجر الصاحب كمال الدين أبو الكرم الموصلي، التاجر. كان كثير الصدقات والإحسان إلى الناس.

قال الإمام الذهبي: وروى عنه القوصـــي في «معجمه» فقال: الوزير كمال الدين ابن الشـــهيد معين الدين. كان من ســـادات الكرام في زمانه، مســـتغنياً بأمواله عن أموال السلطان، باذلاً إنعامه للإخوان، مديماً لهم مد الخوان.

قدم دمشـق وسـكنها، وسـمع من يحيى الثقفي بالموصـل، ومن ابن طبرزد بدمشـق. وروى عنه: الزكي البرزالي، وغيره.

قال نجم الدين ابن السـابق: قدم ابن مهاجر دمشـق وسـكن بعقبة الكتان في دار ابن البانياسـي، وشـرع في الصـدقات وشـراء الأملاك ليوقفها. وكان قد اتفق مع والدي على عمل رصيف عقبة الكتان، وقال: تجيء غداً وتأخذ دراهم لعمله.

فلما أمسى، بعث إليه الملك الأشـرف خرزة بنفسـج وقال: هذه بركة السـنة. فأخذها وشـــمها فكانت القاضـــية، فأصـــبح ميتاً، فورثه الملك الأشـــرف، وبلغ قيمة ما خلف الصـاحب كمال الدين ثلاث مائة ألف دينار، من ذلك سـبحة فيها مائة حبة، كل واحدة مثل بيضة الحمامة.

مات فجأة في جمادى الأولى بدمشق سنة 634هـ، فدفن بقاسيون، قال الذهبي: توفي يوم الجمعة وهو ساجد في صلاة الصبح.

(الوافي بالوفيات **124/4**، والبداية والنهاية **230/17**، وتاريخ الإسلام **214/46**)

49 –القاضي محمد بن عطاء الناكوري

الشـيخ العالم الكبير الزاهد محمد بن عطاء البخاري القاضـي حميد الدين الناكوري أحد، الرجال المعروفين بالفضـل والصـلاح، قدم والده في عهد السـلطان شـهاب الدين الغوري فولي القضاء بمدينة ناكور ومات بها، ثم ولي القضاء مكانه ولده محمد فاشتغل به ثلاث سنين، ثم اعتزل عنه، وسافر إلى بغداد، وأخذ الطريقة عن الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السـهروردي، وصـحبه سـنة، ثم رحل إلى المدينة المنورة، ولبث بها سـنة وشـهرين، ثم دخل مكة المباركة فحج ومكث بها سـنة، ثم رجع إلى الهند، واجتمع بالشـيخ قطب الدين بختيار الأوشـي، وكان قد لقيه أول مرة ببغداد فازدادت المحبة بينهما، وقيل: إنه لبس الخرقة الجشتية منه أيضاً.

وللقاضي محمد بن عطاء مصنفات منها اللوائح في مجلد وطوالع الشموس في شرح أسـماء الله الحسـنى وهو في مجلدين، وكانت وفاته في رمضـان سـنة **643**هـ بمدينة دهلي، فدفن تحت أقدام الشـيخ قطب الدين المذكور بوصـيته، توفي بعد ما فرغ من صلاة الوتر وقيام رمضان سجد فلم يرفع رأسه عن السجدة، كما في مهر جهانتاب.

(الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر **122/1**)

50 – القاضي صدر الدين أبو محمد البعلبكي

عبد الرحيم بن نصر بن يوسف بن مبارك الإمام الزاهد المحدث الفقيه القاضي صدر الدين أبو محمد البعلبكي، قاضي بعلبك.

كان فقيهاً، عالماً، محدثاً، زاهداً، نبيلاً، جواداً، ورعاً، متحرياً، شديد التقوى، سريع الدمعة، كثير البر، مقتصداً في ملبسه، ولم يقتن دابة. وكان رحمه الله يقوم الليل، ويكثر الصوم، ويحمل العجين إلى الفرن ويشتري حاجته، وله حرمة وافرة. وكان يخلع عليه بطيلسان دون من تقدمه من قضاة بعلبك.

تفقه على الشيخ تقي الدين ابن الصلاح، وسمع التاج الكندي، والشيخ الموفق، وصحب الشيخ عبد الله اليونيني وغيرهم.

وكانت له أحوال، ومكاشفات، ويحكى عنه كرامات كثيرة، وكان يؤم بمدرسة بعلبك، وله يد في النظم والنثر.

مات في التاسع من ذي القعدة سنة 656هـ، وهو في السجدة الثانية من الركعة الثالثة من صلاة الظهر؛ سجدها فانتظره من خلفه أن يرفع رأسه ثم رفعوا رؤوسهم وحركوه فوجدوه ميتاً.

وقد رثاه القاضي شرف الدين ابن المقدسي بقوله:

لفقدك صـدر الدين أضـحت صـدورنا تضـــيق وجـاز الوجـد غـايـة قـدرهِ

ومن كـان ذا قلـب على الـدين منطوٍ تفتـت أشـــجانـا على فقـد صـــدرهِ

(مصادر الترجمة: تاريخ الإسلام 265/48، وطبقات الشافعية الكبرى 194/8، وطبقات الشافعيين 872، الوافي بالوفيات 241/18)

51 – ضياء الدين القرطبي

أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن عبد المنعم أبو العباس الأنصاري المعروف بضياء الدين ابن القرطبي.

مولده سنة 602هـ بمصر. ووالده الشيخ أبو عبد الله أحد المشايخ المعروفين بالعلم والصلاح.

سمع وحدّث، وكان عالماً، فاضلاً، أديباً كاملاً، عالي الهمة، له رئاسة، ونظم حسن، ونثر جيد، مع ما كان عليه من الكرم والإيثار والإحسان إلى من يَرِد عليه.

كانت وفاته في النصف من شوال سنة 672 هـ مائة وهو ساجد.

(مصادر الترجمة: ذيل مرآة الزمان 35/3، والوافي بالوفيات 221/7)

52 – سعادة الجراني

لم تسعفنا كتب التراجم عن هذا الشيخ الصالح، وإنما ذكره ابن بطوطة –رحمه الله تعالى– وهو يصف مكة المكرمة، والمسجد الحرام فقال: ...رباط الموفق وهو من أحسن الرباطات سكنته أيام مجاورتي بمكة المعظمة وكان به في ذلك العهد الشيخ الصالح الطيار سعادة الجراني ودخل يوما إلى بيته بعد صلاة العصر فوجد ساجداً مستقبل الكعبة الشريفة ميتاً من غير مرض كان به –رضي الله عنه–.

(رحلة ابن بطوطة المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار 106/1)

53 – كمال الدين أبو محمد الرصافي

عبد الله بن محمد بن نصــر بن قوام بن وهب. كمال الدين، أبو محمد الرصــافي، ثم الدمشقي. العدل، الصالح، الزاهد، المحدّث.

ولد في رجب سنة 615 هـ.

ســـمع القزويني، وابن الزبيدي، ووالده، وغيرهم، وكان من خيار الشـــيوخ ديناً وأمانة وصيانة ورزانة. وقد شهد على القضاة من قديم.

سمع منه البرزاني والذهبي والبياني وخلق.

توفي ساجداً في الصلاة بكرة الجمعة سابع ذي القعدة، سنة 695هـــ، وله ثمانون سنة.

(مصادر الترجمة: تاريخ الإسلام 259/52، ومعجم الشيوخ الكبير للذهبي 340/1، ومشيخة المسند محمد بن إبراهيم البياني المعروف بابن إمام الصخرة 51)

54 – موسى الزرزاري

موسى بن علي بن موسى بن يوسف بن الأمير محمد شرف الدين الزّرزاري. ضياء الدين أبو عمران القطبي المقرئ الخطيب.

مولده بإربل في ثالث عشر جمادى الآخرة سنة 658هـ. وكان أبوه قاضي القضاة بها، وجدّه أيضاً كان قاضياً.

أخذ القراءات عن العلم القمني والنور الكفتي وغيرهما. وسمع الحديث، وحدّث عن ابن عزّون، والنجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني، ومن في طبقتهما. وقرأ على الكواشي التفسير الصغير، وسمع عليه كثيراً من التفسير الكبير وسمع ببغداد من ابن الفويرة والقلانسي.

كان يخطب بجامع الأمير كراي بالحُسينية، ومتصدّراً لإقراء السبع بالجامع الظاهري بالحسينية أيضاً، نظم الوجيز، وكان من العلماء الصلحاء، ساكن النفس حسن الصورة، عنده فضائل من فقه وأدب وغير ذلك. اتفق الناس على الثناء عليه، وهو القائل:

تواضع كما النجم استبان لناظر   على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يرفع نفسه   إلى طبقات الجو وهو وضيع

وقال وقد تردّد إلى بعض أهل الجاه بمصر مراراً:

لئن عـاد موســـى واقفاً بـاب هـامـان على كبره حتى انقضـــت منه عـامـان

فقـد قـام في أبواب فرعون قبلـه على كفره، في مصـر موسـى بن عمران

توفي –رحمه الله تعالى–وهو سـاجد في الصـلاة في حادي عشـر شـهر رجب سـنة 730 هـ، وكانت جنازته حافلة إلى الغاية، ودفن بزاوية الشيخ ابن معضاد.

(مصادر الترجمة: أعيان العصر وأعوان النصر 478/5، والدرر الكامنة 143/6، وفيهما ذكر وفاته ساجداً، وذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد 282/2)

55 – السلطان أبو الحجاج النصري

يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر الخزرجي أبو الحجاج ابن أبي الوليد ابن الأحمر سلطان الأندلس. سابع ملوك " بني نصر " ابن الأحمر، في الأندلس.

ولد سنة 718 هـ، وأمه أم ولد تسمى نهارا.

بويع له بغرناطة ساعة مقتل أخيه محمد أواخر سنة 733 هـ وسنه إذ ذاك خمسة عشر عاماً وثمانية أشهر.

قال ابن الخطيب: كان أزهر، أبيض، أيداً، براق الثنايا، رجل الشعر، كث اللحية، يفضل الناس حسن مرأى، وجمال هيئة، كما يفضلهم مقاماً ورتبة مع عذوبة اللسان، ووفور العقل، وعظم الهيبة، وثقوب الذهن، والتبريز في كثير من الصنائع، وكان كلفاً بالأبنية، جماعاً للحلي، والذخائر متميلاً لمن عاصره من الملوك.

كان في صباه كثير الصمت والسكون، فلم يمارس شيئاً من أعمال الدولة إلا بعد أن توفرت له الحنكة والتجارب، فقام بأعباء الملك، وباشر بعض الحروب بنفسه.

وكانت في زمنه الوقعة العظمى بظاهر طريف بين المسـلمين والفرنج، فنازل صـاحب قشتالة الجزيرة الخضراء عشرين شهراً، وقتل فيها جماعة من المسلمين إلى أن فرج الله عن المسلمين على يديه. فسدد الأمور، وتمكن بسعيه من تخفيف حدة الشدة.

تمتع بالسِّلم في آخر حياته، وبينما كان في المسجد الأعظم بحمراء "غرناطة ساجداً في الركعة الأخيرة من صلاة عيد الفطر، سنة 755 هـ هجم عليه مجهول وطعنه بخنجر، وقبض عليه، فسـئل، فتكلم بكلام مختلط، فقتل وأحرق بالنار، وحمل السـلطان إلى منزله فمات على الأثر. قال سيد أمير علي: وهو من أذكى وأشهر ملوك بني نصر.

(مصادر الترجمة: الدرر الكامنة **221/6**، والأعلام للزركلي **217/8**، وذكر خبر مقتله ساجداً الكثير من المراجع كتاريخ ابن خلدون **441/7**، والاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى **191/3**، أما سيرته المفصلة ففي الإحاطة في أخبار غرناطة **280/4**)

56 – شهاب الدين أحمد بن مظفر النابلسي

أحمد بن مظفّر بن أبي محمد بن مظفّر بن بدر بن الحسن بن مفرّج بن بكّار، شهاب الدين أبو العباس النابلسـي، ثم الدمشـقي، الشـافعي، سـبط الحافظ زين الدين خالد النابلسي. الشيخ الإمام المحدث المشهور الحافظ العالم الثبت المسند الحجة المفيد المحرر الصَّالح الْوَرِع.

ولد في رمضان سنة 675 هـ. حدث عنه الحَافِظ الذَّهبِيّ مع تقدمه، وكان رفيقه في الطلب، وشيوخه فوق السبعمائة شيخ، وكان لا يحدّث إلا من أصوله، وله تخاريج منها جزء في ترجمة أبي هريرة وجزء في ترجمة أبي القاسم بن عساكر وكتب كثيرا وعلق وألف وخرّج، وكان فيه نفور من الناس، قنوعاً، رضي من العيش بالقليل، ولم يتزوج.

وكان يقول: أشتهي أن أموت وأنا ساجد، فرزقه الله ذلك، فتوفي بدمشق يوم الاثنين العشرين من شهر ربيع الأول سنة 758هـ، ولم يكن عنده في بيته أحد، ففُقد بعد ثلاثة أيام أو أربعة، ففُتح عليه الباب ودخلوا إليه، فوجدوه ساجداً وهو ميّت، وصُلّي عليه في الجامع الأموي رحمه الله تعالى.

(مصادر ترجمته: شذرات الذهب في أخبار من ذهب 318/8، والمعجم المختص بالمحدثين للذهبي 42، وتذكرة الحفاظ للذهبي 197/4، ومعجم الشيوخ للذهبي 104/1، وطبقات الشافعية الكبرى 31/9، وذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد 402/1، والرد الوافر 80، وطبقات الحفاظ للسيوطي 527، وأعيان العصر وأعوان النصر 391/1، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 376/1، وفي الأخيرين ذكر وفاته وهو ساجد)

57-أبو الحسن علي العواني

أبو الحسن علي بن حسن بن عبد الله الشريف العواني القيرواني. قاضي القيروان.
كان فقيهاً، عالماً، عاملاً، عادلاً، صالحاً، ناسكاً، سخيّاً، مجتهداً في تعلم العلم، من بيت علم وفضل.

قرأ على الشـــيخ الرماح، وقرأ بتونس على الشـــيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الهواري، وقرأ القراءات السبع على الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن عبد العظيم بن صالح الهواري الوسلاتي الأصل، التونسي المولد، وعليه تفقه الشيخ أبو محمد الشبيبي وغيره.

وكان يُدَرّس بالمســـجد المعروف بالمســـجد المعلّق على الحلفاويين، وتولّى العدالة بالقيروان، والقضاء بها والفتيا، والإمامة بالجامع الأعظم، الصلوات الخمس والخطبة.
توفي بالقيروان بعد أن مرض أياماً، مات في ســجوده في صــلاة العشــاء الآخرة في أواسط شهر ربيع الأول سنة 758هـ ودفن بزاويته.

(مصادر الترجمة: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان 121/4، وفيه ذكر وفاته وهو ساجد، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية 323/1، وقد أسقط فيه اسم والده "حسن" كما أنه ذكر أن تاريخ وفاته 757هـ)

58 – الأمير يشبك أخو السلطان الأشرف

يشبك أخو السلطان الأشرف، كان أسن منه لكن السلطان أسرع إليه الشيب دونه، استقدمه أخوه من جركس في سلطنته، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناة، وكان شديد العجمة وتعلم اللسان التركي، ولم يفقه بالعربي إلا القليل، وكان فيه عصبية لمن يلتجئ إليه ومكارم أخلاق، ساعياً في قضاء حوائج الناس، سليم الباطن، مائلاً إلى الخير والشفقة، يسير على قاعدة البلاد.

أصيب بالطاعون في رجب سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، فأقام أياماً يسيرة، ويقال إنه مات ساجداً، وحضر أخوه جنازته ودفنه في حوشه

(مصادر الترجمة: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع 280/10، وإنباء الغمر بأبناء العمر 453/3)

59 – أبو بكر البسطامي

أبو بكر محمد المجيدي البســطامي، أحد الصــالحين، حكي أنه لما توفّي الشَّــيْخ شهَاب الدّين أبو العباس أحمد بن رسلان الرملي الشافعي كَانَ الشَّيْخ محَمَّد المجيدي فِي حَال صِحَّته، فَقيل لَهُ: الشَّيْخ شهَاب الدّين أَخُوك توفّي، فَقَامَ يتأهب لحضور جنَازَته فَتَوَضَّأ وَصلى رَكْعَتَيْنِ سنة الْوضُوء فَلَمَّا سجد توفّي فِي سُجُوده ثمَّ غسل من وقته وَجِيء بِهِ إِلَى الْمَسْجِد الْأَقْصَى وَصلي عَلَيْهِمَا مَعًا وحملا إِلَى ماملا ودفنا فِي وَقت وَاحِد وَقد جَاوز الشَّيْخ مُحَمَّد السّبْعين.

وكانت وفاته –رحمه الله تعالى–في شعبان سنة 844هـ.

(الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل 176/2)

60 – عبد الرحمن النويري المالكي

عبد الرحمن بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القسم ابن الشهيد الناطق عبد الرحمن الرضي بن العز بن الشمس الهاشمي العقيلي [نسبة إلى عقيل بن أبي طالب] النويري المالكي، نزيل مكة، ولد بالنويرة من الصعيد، وانتقل مع أمه إلى الفيوم، فحفظ بها القرآن والعمدة والرسالة وألفية النحو ثم عاد بعد كبره إلى بلده، وحج غير مرة وجاور وسمع بها من الزين المراغي، ثم قدم مكة في موسم سنة 844هـ. وجاور التي تليها فأدركه أجله بها وهو ساجد بالمسجد الحرام في ذي الحجة منها [أي 845] فحُمل إلى بيته فجُهز ثم دفن بالمعلاة، وكان خَيِّراً ساكناً.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع 84/4–85 بتصرف يسير)

61 – ابن الخلّال الشافعي

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر البدر أو الشـمس بن الشـهاب ابن البدر بن الصدر المصري الشافعي، ويعرف بابن الخَلّال.

ولد في ربيع الأول سـنة 776هـ. بمصـر ونشـأ بها فحفظ القرآن والعمدة والتنبيه وألفية النحو وغيرها، وعرض على البلقيني وابن الملقن والفخر القاياتي، وأجازوا له.

وتلا لأبي عمرو على الشـيخ مظفر ثم لنافع وغيره على الجلال ولم ينسـبه، وتفقه بالنورين الأدمي والبكري والشـمس بن القطان والبلقيني، وأخذ العربية عن ابن القطان والأدمي، وعلم الحديث عن الزين العراقي، وعلم الفلك عن ابن ادريس، ولازم العز بن جماعة كثيراً، وأخذ عنه الأصـول والعربية والفقه وغيرها، وحضـر في المنطق عند البساطي وغيره.

وسـمع على الصـلاح الزفتاوي وناصـر الدين بن الفرات والمطرز والأبناسـي والعراقي والهيثمي والنجم البالسي والسويداوي والفخر القاياتي والشرف القدسي وآخرين، وباشر بمصـر عدة وظائف ودرس وخطب بمدرسـة ابن سـويد ثم اسـتدعى لفُوَّة –[وهي بلدة على شاطئ النيل بمصـر]– في سنة أربعين وقرر في الخطابة والتدريس بجامع ابن نصر الله بها وتصـدّى للتدريس والإفتاء فانتفع به غير واحد من أهل تلك الناحية وغيرها، وناب في القضـاء هناك عن السـفطي مع امتناعه من قبوله عن من قبله وبعده لمزيد إلحاح المشار إليه عليه فيه.

كان فقيها حافظاً للمذهب مشـاركاً في الفنون بارعاً في الميقات طارحاً للتكلف خَيّراً متواضعاً متقشفاً. مات وهو ساجد بفوة في عصر يوم السبت حادي عشر رمضان سنة 876 ودفن من الغد بجوار ضــريح أبي النجا بعد أن صــلى عليه بالمصــلى رحمه الله تعالى.

(الضوء اللامع 83/7 بتصرف يسير)

62 – محمد بن سليمان الجزولي

أبو عبد الله محمد بن سـليمان بن عبد الرحمن الجزولي السـملالي، الحسـني، الشاذلي، الفقيه المالكي، الصوفي، من أهل سوس المراكشية ولد سنة 807هـ. وتفقه بفاس، وحفظ المدونة في فقه مالك وغيرها، وحج وقام بسـياحة طويلة يطلب العلم ويأخذ عن الأعلام، ثم استقر بفاس.

تفرغ للعبادة واعتزل الناس، ثم خرج وتصدر للإفادة، فاجتمع عليه من التلاميذ أكثر من اثني عشر ألفاً.

من آثاره: دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار.
توفي مسموماً في آفغال في ربيع الأول سنة 870هـ. ونقل إلى مراكش.

نقل أحمد زروق عن الصـغير أن الشـيخ الجزولي مات في صـلاة الصـبح، إما في السجدة الثانية من الركعة الأولى، أو في السجدة الأولى من الركعة الثانية.

(إظهار الكمال في تتميم مناقب سبعة رجال 14/2، وشجرة النور الزكية 380/2، والكُنّاش لزروق 26، ومعجم المؤلفين 52/10)

63 – السلطان مظفر شاه

السلطان العظيم مظفّر شاه أحمد بن محمود شاه صاحب كجرات.

كان عادلاً فاضلاً محباً لأهل العلم، حسن الخط، كتب بيده جملة مصاحف أرسل منها مصحفاً إلى المدينة الشريفة، وخرجت روحه وهو ساجد، والظاهر أنه هو الذي وفد عليه الشيخ العلامة بحرق الحضرمي وصنف بسببه السيرة النبوية، وإن كان اسم الكتاب يشعر بغير ذلك، فإنه ما كان في ذلك الزمان أحد ممن ولي السلطنة اسمه أحمد غيره، ولم يزل عنده محللا مكرما إلى أن مات.

(النور السافر **174**، وشذرات الذهب **255/10**)

64 – علي الخضار

الشيخ علي الخضار الأندلسي، كان صالحاً ناسكاً، توفي آخر ذي القعدة الحرام سنة 1065 هـ. في حالة سجوده من صلاة العصر بجامع الزيتونة رحمه الله تعالى.

(مسامرات الظريف بحسن التعريف 231)

65 –ملا فرخ حسين الهروي

الفاضـــل الأجل فرخ حســـين الهروي المدفون بدهاكه، كان من العلماء المبرزين في الفنون الحكمية، والإنشاء والشعر، ولد ونشأ بهرات، وقرأ العلم على أساتذة عصره، ثم قدم الهند وتقرب إلى شجاع بن شاهجهان السلطان، وصاحبه في الظعن والإقامة حتى دخل ذهاكه فسكن بها، وكان يدرس ويفيد.

أخذ عنه غير واحد من العلماء.

مات في السجدة الأخيرة من صلاة الفجر يوم عاشوراء سنة 1086هـــ ببلدة ذهاكه فدفن بها، كما في مرآة الخيال.

(الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر 601/5)

66–عبد الله بن شيخ العيدروس

عبد الله بن شـــيخ بن عبد الله بن شـــيخ بن الشـــيخ عبد الله العيدروس المكنى بأبي محمد الإمام الكبير أستاذ الأساتذة وخاتمة العلماء بقطر اليمن.

ولد بمدينة تريم في ســـنة 954هـــــ. ونشـــأ بها وحفظ القرآن واعتنى بالطلب أتم الاعتناء، ولزم والده وأخذ عنه كثيراً من الفنون وهو شـــاب، وأخذ الفقه عن الشـــيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن والشيخ حسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج والشيخ أحمد بن عبد الله بن عبد القوى ثم ارتحل لوالده بأحمد آباد في سنة 966هـ. وأخذ عنه علوماً شـــتى، وأول كتاب قرأه عليه كتاب الشـــفا، وحج وأخذ بالحرمين عن جمع كثير ثم عاد الى بلدة تريم ونصب نفسه للنفع والاقراء، وقصده الناس من أقصى البلاد وصار شيخ البلاد الحضرمية وألحق الأحفاد بالأجداد، وكان عالماً متضلعاً تفسيراً وحديثاً وأصولاً، وأخذ عنه خلق لا يحصون، وكان يجلس من أول الضحى الى منتصف النهار ومد الله تعالى له في عمره حتى انتفع به العلماء الكبار من كل قطر، وكان كريماً إلى الغاية، صاحب جاه وشأن، واتفق أهل عصره على إمامته وتقدمه وكان له في القلوب هيبة عظيمة مع حسن الخلقة وقبول الصورة ونور الطاعة وجلالة العبادة وحسن الخلق، وكان كثير الإنصات دائم العبادة، وكان لا يخرج من بيته إلا لحضور جمعة أو جماعة أو لإجابة وليمة.

له كرامات كثيرة، وله أيضـــاً مآثر كثيرة بتريم منها المســـجدان المشـــهوران أحدهما في طريق تريم الشـمالي ويسـمى مسـجد الأبرار والآخر في طرفها الجنوبي ويسـمى مسـجد

النور، وبنى بقرب مسجد النور سبيلاً يملأ دائماً، وغير ذلك، وغرس نخيلاً كثيراً ينتفع به كثيرون من الفقراء وأبناء السبيل، وبالجملة فهو عالم ذلك القطر وإمامه، وكانت وفاته يوم الخميس خامس عشر ذي القعدة سنة 1019هـ. وهو ساجد في صلاة العصر بعد توعك قليل، وارتجت لموته البلاد وحضر لتشييعه خلائق لا يحصون، وصلوا عليه عشية يوم الجمعة، صلى عليه إماماً ولده الشيخ زين العابدين، وحضر السلطان وأتباعه للصلاة عليه ودفن بمحل بطرف مقبرة زنبل اشتراه وهو بين المقبرة ومسجد النور.

(خلاصة الأثر 49/3، وملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لزبارة 130/2)

67 – القاضي علي السماوي

القاضي العلامة جمال المتقين على بن أحمد بن علي السماوي اليمني مولده في سنة 1031هـ. ونشأ بمدينة ذمار وأخذ عن السيد أحمد بن علي الشامي والسيد أحمد بن محمد الحوثي والقاضي عبد الواسع العلفي والقاضي عبد الرحمن الحيمي والقاضي محمد بن صلاح الفلكي، وبرع في الفقه والنحو والصرف والأصولَين والمساحة وشارك في علم المنطق ورسخ في المعارف وكان في غاية من الزهد والورع مواظباً على الطاعات حليفاً للمساجد في جميع الأوقات، وكان يصلي الفجر ويقعد للذكر بمصلاه إلى طلوع الشمس، ثم يدرس في العلوم ثم يدخل إلى بيته ليتناول الميسور من الطعام من الشعير أو نحوه ويرجع إلى مسجده للتدريس والقضاء بين المسلمين إلى آخر النهار، وتخرج به جماعة من العلماء الأعلام كالسيد الحسين بن الحسن ابن الإمام القاسم والقاضي اسحق العبدي وغيرهما، ووفد إلى مدينة ذمار لملاقاة المتوكل على الله إسماعيل في سنة 1079 تسع وسبعين وألف فعظمه المتوكل غاية التعظيم وطلب منه المعاونة في القضاء، وولاه ولاية عامة فلم يقبله إلا بعد الزامه الحجة ومراجعات كثيرة، وباشره مباشرة حسنة، وظهر من كماله وحسن تدبيره ما سار به الركبان، وطار صيته في عموم البلدان ،وكان مهاب الجانب وكان إذا وجب الحبس على شخص أمره بالذهاب إليه فلا يتخلف عنه، ولم يزل على ذلك حتى عذره المهدي صاحب المواهب في سنة 1104 هـ لأسباب يطول شرحها فلازم العبادة والتدريس والفتيا ومات في يوم عيد الفطر سنة 1117 هـ. بمدينة رداع وكان يوم موته يوما مشهوداً حضره من أهل الذمة فوق الألف يصرخون ويثيرون التراب على رؤوسهم، وتواتر أنه سمع في مدينة النبي – صلى الله عليه وسلم – هاتف يقول: رحم الله القاضي السماوي مات في هذا اليوم فصلوا عليه في

ذلك اليوم بالمدينة ومكة والمخا وزبيد وعدن وحضـــرموت، وقبر في مقبرة العابد برداع ولم يمرض مرضــاً يتعذر معه القيام والقعود والدخول والخروج، وقبضــت روحه وهو في الســـجدة الثانية من الركعة الثانية من صـــلاة المغرب رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين.

(الملحق التابع للبدر الطالع 157/2)

68 – جمال الدين المزبور

ذكره الشـــيخ عبد الرحمن الأنصـــاري فقال: وأما جمال الدين المزبور فكان رجلاً كاملاً، عاقلاً، ويتعاطى البيع والشراء في القماش. وكان بيننا وبينه صحبة ومحبة. وتوفي فجأة في صلاة العصر، وهو ساجد، سنة 1183هـ.

(تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب للأنصاري ص 428)

69 – عبد العزيز بن محمد بن سعود

عبد العزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان.

ولد بالدرعية سنة 1132هـ، في بيت إمارة. ووالدته رحمها الله اشتهرت بالرجاحة والرأي وهي التي أشارت على زوجها محمد بن سعود بمناصرة إمام الدعوة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

بدأت الدعوة الإصلاحية تشتهر وعبد العزيز بن محمد لم يبلغ العاشرة من عمره، وحينما بلغ سن الشباب أخذ يرتحل هو وأعمامه الثلاثة مشاري وثنيان وفرحان إلى شيخ الإسلام ابن عبد الوهاب في العيينة ويطلبون العلم على يديه، حتى أضحى من أبرز تلامذته ومن أنجبهم.

في سنة 1179هـ، انتقل والده محمد بن سعود إلى جوار ربه، رحمه الله تعالى، فقدمه شيخ الإسلام لمبايعة الناس لما يعلم من كفاءته، على أن عبد العزيز بن محمد لم يخرج عن مشورة شيخه في أمور الدولة العسكرية وغيرها.

وقد تولى الأمر وهو في الخامسة والأربعين من عمره، واتسع نطاق الدولة في عهده اتساعًا كبيرًا.

كان رحمه الله كثير الخوف من الله وكثير الذكر، آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم، ينفذ الحق ولو كان في أهل بيته وعشيرته لا يتعاظم عظيمًا إذا ظلم، فيقمعه ولا يتصاغر حقيرًا ظُلم، فيأخذ له الحق ولو كان بعيد الوطن.

وكان رحمه الله لا يخرج من المسجد بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس ويصلي فيه صلاة الضحى.

كما كانت له حلقات للتعليم بعد الفجر في جامع الطريف المشـــهور وبعد الظهر وبعد المغرب فيكون بين معلم أو متعلم، وذلك إلى جانب تصـريف أمور الدولة وتفقد أحوال الرعية، وله ورد من الليل لا يتركه... صاحب دمعة وإنابة، كثير الدعاء في جوف الليل خاصة للمسلمين والضعفاء من رعيته له هيبة ووقار من آثار التهجد.

ويذكر من تواضـعه رحمه الله أن الصـبيان من أهل الدرعية إذا خرجوا من عند المعلم آخر العصر يصعدون إليه في مقره ويعرضون عليه ألواحهم ومحفوظاتهم فمن أبدى منهم نشاطا أعطاه عطاءً جزيلا.

ذُكر أنه جاءه في يوم خمس وعشـــرون حملاً من الريالات فمر بها وهي مطروحة فحركها بطرف سيفه وقال: اللهم سلطني عليها ولا تسلطها عليَّ ثم فرقها من يومه ذاك. كان رحمه الله كثير الرأفة بالرعية وكان يبث الصـدقة والأموال فيهم وخاصـة الضـعفاء والمساكين منهم، يكثر الدعاء لهم وكان يقول في ورده: اللهم أبق فيهم كلمة لا إله إلا الله حتى يستقيموا عليها ولا يحيدوا عنها.

وكان يأتيه المحتاج من كل فج فيعطيه ويجزل، ورتب ديوانا للعطاء لطلبة العلم والأئمة والمؤذنين. وكان المساكين يكتبون إليه بحوائجهم وربما كتب الواحد عنه وعن زوجته وأمه وابنه وأخيه فيوقع لكل كتاب منهم عطاءه.

وكان إذا مات الرجل في جميع النواحي يأتي أولاده إليه يستخلفونه فيعطيهم وربما كتب لهم راتبا في الديوان. كما كان يتفقد الأيتام والضعفاء بالدرعية ويسأل عنهم ويقضي حوائجهم، ومن كان ضعيفا من النواحي يأمره بأن يأتي إلى الدرعية ويقوم بجميع لوازمه وحاجياته.

قوته وحزمه: أما عن قوته وحزمه وشدته على المجرمين وحصول الأمن بفضل الله تعالى ثم بذلك فقد حدث منه ما عجزت الأقلام عن تسطير، قال ابن بشر في تاريخه عنوان المجد: وكانت الأقطار والرعية في زمانه آمنة مطمئنة، فهو حقيق بأن يلقب مهدي زمانه لأن الشخص الواحد يسافر بالأموال العظيمة صيفًا أو شتاءً إلى أي مكان شاء لا يخشى أحدًا إلا الله لا سارقًا ولا قاطع طريق.

وكان أهل النواحي في أيام الربيع يسيبون جميع مواشيهم في البراري والمراعي من الإبل والخيل والبقر والأغنام ليس لها راعٍ حتى ينقضي الربيع إلا ما كان من الخيل الجياد فإن لها من يتعهدها، وذلك كله بفضل الله ثم ببركات دعوة الشيخ الإمام المصلح وظهور حكم صالح يخشى الله في رعيته ويعف ويقيم حدود الله.

مقتله رحمه الله تعالى:

قال ابن بشر في عنوان المجد في تاريخ نجد: دخلت السنة 1218هـ، وفي هذه السنة في العشـــر الأواخر من رجب قُتل الإمام عبد العزيز بن محمد بن ســعود في مســـجد الطريف المعروف في الدرعية، وهو ساجد أثناء صلاة العصر. انقض عليه رجل قيل إنه كردي من أهل العمارية بلد الأكراد المعروفة عند الموصل، ادعى أن اسمه عثمان أقبل من وطنه لهذا القصد محتسباً، حتى وصل الدرعية في صورة درويش وادعى أنه مهاجر، وأظهر التمســك والطاعة، وتعلم شــيئاً من القرآن، فأكرمه عبد العزيز وأعطاه وكســاه، وطلب الدرويش منه أن يعلمه أركان الإســلام، وشــروط الصــلاة وأركانها وواجباتها مما كانوا يعلمونه الغريب المهاجر إليهم، وكان قصـــده غير ذلك. فوثب عليه من الصـــف الثالث والناس في الســـجود، فطعنه في خاصـــرته أســـفل البطن بخنجر معه قد أخفاه وأعدها لذلك، وهو قد تأهب للموت، فاضطرب أهل المسجد وماج بعضهم في بعض، ولم يكن يدرون ما الأمر، فمنهم المنهزم، ومنهم الواقف، ومنهم الكار إلى وجهة هذا العدو العادي، وكان لما طعن عبد العزيز أهوى على أخيه عبد الله وهو إلى جانبه وبرك عليه ليطعنه، فنهض عليه وتصارعا، وجرح عبد الله جرحاً شديداً، ثم إن عبد الله صرعه وضـــربه بالســـيف وتكاثر عليه الناس وقتلوه، وقد تبين لهم وجهة الأمر، ثم حمل الإمام إلى قصـــره وقد غاب ذهنه وقرب نزعه، لأن الطعنة قد هوت إلى جوفه فلم يلبث أن توفي بعدما صعدوا به إلى القصر، وكان ذلك عن عمر يناهز ستًّا وثمانين سنة .

(عنوان المجد في تاريخ نجد 264/1، ونقله محمد موسى الشريف في كتابه الدر المصون ص: 1914)

70 –نواب قمر الدين الحيدر آبادي

الأمير الفاضـــل قمر الدين بن معين الدين الحيدر آبادي نواب أكبر يار جنك، كان من الرجال المعروفين بالفضــل والكمال، جعله نظام علي خان صــاحب الدكن معلماً لولده سكندر جاه، ولقبه بأكبر يار جنك وأضاف على خدمته المذكورة بخشيكري على خدمه وخواصه، ومنحه أقطاعاً غلتها أربعة

آلاف ربية في السنة.

مات سنة 1238هـ في حالة السجدة في صلاة المغرب، كما في تاريخ خورشيد جاهي.

(الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر 1071/7)

71 – عبد الله بن عابدين

السيد عبد الله بن عابدين الدمشقي الحنفي الماتريدي.

إمام قد تحلى بالفضائل، وارتدى بأجمل الشمائل، وأكب على العلم والطلب، إلى أن نال المرام والأرب، وكان شهماً فاضلاً، عالماً، عاملاً، حسن الاعتقاد، جميل المعاملة والوداد، ذا تقوى وعبادة، وصيانة وزهادة، وكان مقدم الطريقة النقشبندية في جامع بني أمية، وله أحوال عجيبة، ومكاشفات غريبة، وكرامات مشهودة، وصفات محمودة. توفي يوم الجمعة في صلاة العصر في السجدة الثانية من الركعة الثانية في اليوم التاسع عشر من شعبان سنة 1259هـ ودفن في مقبرة باب الصغير قرب قبر المرحوم السيد محمد عابدين المشهور.

(حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ص: 1005)

72 – عوض بن محمد الحجي

الشـــيخ عوض بن محمد الحجي، حافظ ومدرس للقرآن واشـــتهر بتدريس الفرائض والقرآن كان وافر العقل متوقد الذكاء يسعى لإصلاح ذات البين ويحل مشاكل الناس له خط حسن، واعتناء بجمع الكتب، ونقل الفوائد، ورسالة مخطوطة عنوانها جواب مسألة في الفرائض، توفي وهو يصـلي بالناس ليلة السـابع والعشـرين من رمضـان 1303هـــ، وقيل: 1304هـ. وهو يقرأ قوله تعالى (كلا لا تطعه واسجد واقترب)

(من مصادر الترجمة: زهرة الخمائل في تراجم علماء حائل، لعلي بن محمد الهندي ص:9)

73 – مصطفى زين الدين الحمصي

الشيخ مصطفى زين الدين الحمصي صاحب معارضات الشيخ هلال

أديب فريد، وشاعر مجيد، كان رحمه الله أديباً عاقلاً فاضلاً، فطناً ذكياً ودوداً صالحاً ورعاً تقياً، ولد بحمص 1248هـــ وبها نشأ، ولما كبر وشب حفظ القرآن وتعلم الخط والحســـاب، ثم تعلق على العلوم فأخذ بقســـم وافر من كل منها، وقرأ كثيراً من كتب الأدب والتواريخ، وطالع أكثر دواوين الشــعراء وأقوال البلغاء، فحفظ الكثير خلال مدة وجيزة، وكان حسن الصوت، جيد الحفظ، فتعلق على العلوم الموسيقية فبرع بها، وأحبه أعيان البلدة وأكابرها، فكان ســمير العلماء ونديم الشــعراء والبلغاء، ثم زادت شــهرته وبعد صــيته وتولع به الخاصــة والعامة، فاعتنقه الشــيخ الفاضــل والمرشــد الكامل، أبو النصــر بن الولي العارف بالله الشــيخ عمر اليافي، صــاحب المنظومات الدرية والقدود البهية الموســـومة في البكرية، فنزل عنده منزلة عظيمة، ثم رحل مع الشـــيخ المذكور وتخرج بصحبته، وصار منشد ذكره وحضرته، فسافر معه إلى الاستانة، ثم سافر معه إلى المدينة النبوية، ثم مصر قبل أن يعود إلى بلاده.

وإنما اشـتهر بمعارضـاته لمعاصـره الهلالي (محمد بن هلال) وكان كلما نظم الهلالي قصـيدة أو موشـحاً في مدح أحد الولاة أو الأعيان عارضـه صـاحب الترجمة بقافيته ووزنه وأكثر ألفاظه، وجعله في وصــف الطعام، حتى عرف بالجوعان. وجمعت معارضــاته هذه في كتاب (تذكرة الغافل عن استحضار المآكل).

توفي رحمه الله تعالى عام 1319هـ إثر نزلة صدرية، لم تنجع فيها حيل المطببين، وله من العمر ما ينوف على السبعين، وكانت موتته على هيئة تشعر بحسن الختام، وذلك حيث كان رحمه الله تعالى رحمة واسعة في نهاية مرضه وقد أصبح يوم الجمعة، حتى إذا كان قبيل الصلاة رأى في نفسه خفة وراحة فطلب ماء ليتوضأ معولاً على النزول إلى الجامع، وكان قريباً لبيته، ولما أتي له بالماء توضأ محسناً للوضوء، وحيث أتم أمر بفرش مصلاه، وشرع في صلاة سنة الجمعة قبل المسير، فقبض قبل التشهد في السجود الأخير، ودفن في عصر ذلك اليوم، وكان له مشهد عظيم مشى في جنازته أكابر البلدة وأعيانها.

(حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر 1521/2 باختصار، وله ترجمة في الأعلام للزركلي 234/7، ومعجم المؤلفين 253/12)

74 – عبد الله صوفان القَدُّومي الحنبلي

عبد الله صـوفان بن عودة بن عبد الله بن الشـيخ عيسـى بن الحاج سـلامة القدومي النابلسـي الحنبلي الأثري مذهباً المدني جواراً عالم الحنابلة بالحجاز والشـام وإمامهم الإمام المعمر الفقيه المحدث الصالح الناسك العابد الخاشع، المتمسك بتعاليم السلف والاعتناء بحفظ الأحاديث واسـتحضـارها بألفاظها مع الانقطاع إلى الله والإكباب على العلم والعمل به.

ولد بقرية كفر القدوم من أعمال نابلس سنة 1247هـ. وبها نشأ وشب على الطاعة والرغبة في العلم، ثم رحل إلى دمشـق وبها حصـل، وعمدته في العلم والرواية الشـيخ حسن بن عمر الشطي الدمشقي إمام الطائفة الحنبلية بالشام، لازمه بدمشق سنين، ثم رجع إلى وطنه مملوء الوطاب علماً وعملاً وسـكن نابلس، وانقطع لبث العلم إلى أن هاجر للمدينة عام 1318هـ. وأقام بها مدة مديدة عم فيها الأقطار عطره، وأخذ عنه الرحالون، ثم رجع إلى بلده وبها مات عام 1331هـ. وهو ساجد.

له رحلة صـغيرة سـماها " الرحلة الحجازية والرياض الأنسـية في الحوادث والمسـائل العلمية " ملأها فوائد، وله جزء صـغير في أسـانيده للصـحيح، وله من التصـانيف أيضـا "المنهج الأحمد في درء المثالب التي تنمى لمذهب أحمد"، و"هداية الراغب" مرتب ترتيب أبواب البخاري وغيرهما.

(فهرس الفهارس 939/2، وله ترجمة في الأعلام للزركلي 111/4، ومعجم المؤلفين لكحالة 44/13)

75 – عين القضاة الحيدر آبادي اللكهنوي

الشـــيخ الفاضـــل عين القضـــاة بن محمد وزير بن محمد جعفر الحســـيني الحنفي النقشبندي الحيدر آبادي ثم اللكهنوي، أحد الأفاضل المشهورين.

ولد بحيدر آباد عاصمة بلاد الدَّكَن سنة 1274هـ. واشتغل بالعلم أياماً في بلدته، ثم قدم لكهنؤ وقرأ بعض الكتب الدرســـية على تلامذة العلامة عبد الحي بن عبد الحليم اللكهنوي، ثم تتلمذ عليه ولازمه وقرأ عليه ســـائر الكتب الدرســـية وبرز في العلوم الحكمية، وصنف حاشية بسيطة على شرح هداية الحكمة للمَيْبُذِي، ودرس زماناً قليلاً بلكهنؤ، ثم سار إلى بلدة سورت ولازم الشيخ موسى جي التركيسري وأخذ عنه الطريقة النقشبندية، ثم قدم لكهنؤ وأقام بدار شيخه عبد الحي المذكور على جسر فَرَنْكِي مَحَل ومعه والده، وعكف على الدرس والإفادة، لا يراه أحد إلا في بيته أو في المسجد، وبعد مدة طويلة سافر إلى الحرمين الشريفين وأقام بهما سنتين، ثم قدم لكهنؤ وبنى له والده داراً ببلدة لكهنؤ، وهو لم يتزوج ولا تسرى، ووالده كان يقوم بمصالحه مدة حياته، وهو صاحب بر ومؤاساة لأصحابه وسعيٍ في مصالحهم، وملبوسه كأحاد الفقهاء، وهو ربع القامة، نقي اللون، محلوق الرأس، طويل اللحية، يصلي مع الناس في المسجد ولكنه لا يؤمهم.

وفي سنة 1372هـ سافر مع والده إلى الحرمين الشريفين مرة ثانية فحج وزار، ورجع إلى بلدة لكهنؤ، وأسس والده المدرسة الفرقانية لتدريس القرآن وتعليم القراءة والتجويد وأوقف عليها عروضه وعقاره، ومات سنة 1331 هـــ فقام مقامه ولده السعيد الرشيد

يحمل أعباء المدرســة، وزاد فيها بمقدار كثير، وبنى العمارات العالية للمدرســة، ورتب الأســاتذة، ووظف الطلبة، حتى بلغت مصــارفه نحو ثلاثة آلاف شـهرية، وكان يُعطي كل من يفد عليه من العرب والعجم، فإنه في إنفاق المال كالريح المرسلة.

وقد نفع الله بهذه المدرسة نفعاً كبيراً وتخرج منها مئات من الحفاظ والقراء المجودين وانتشروا في الهند وما جاورها من البلاد، ونشروا علم القراءة والتجويد وخَرَّجُوا.

توفي إلى رحمة الله تعالى في الثاني من رجب سنة 1343هـ وهو ساجد.

(نزهة الخواطر وبهجة المسـامع والنواظر 8/ 1316 بتصـرف، ونقلها عنه يوسـف مرعشـلي في كتابه نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر 949)

76 – المعسكري التازي

عبد الرحمن بن الهاشمي المعسكري نزيل مدينة تازا وموقت جامعها الأعظم، الشيخ العلامة، الزاهد الورع، المتبتل القنوع، الحصور.

أخذ عن عدة أشياخ لم أعرف منهم أحداً، وكان لا يخرج من غرفة التوقيت بالجامع المذكور إلا قليلاً، وبقي منقطعاً بها للعبادة والتبتل إلى أن لقي ربه عن سن عالية.

قال ابن سودة: زرته عام 1340هـ لما ذهبت إلى مدينة تازا، وتبركت به، وذاكرته وذاكرني ودعا لي بخير، وجعل لي الشاي بالغرفة المذكورة التي كان ساكناً بها من الجامع المذكور.

بلغني أنه توفي ساجداً ليلة الخامس عشر من رمضان عام 1354هـ، بدون عقب لأنه لم يتزوج.

(نشر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، ليوسف مرعشلي 694)

77 – داود المرزوقي الزبيدي

داود بن عبد الله بن محمد المرزوقي الزبيدي الشـافعي، العلامة صـاحب التواضـع الفائق، والسمت الرائق.

ولد بمدينة زبيد سنة 1294هـ. أعتني به وهو لا يزال صغيراً فحفظ القرآن الكريم، ثم أخذ عن السيد داود بن عبد الرحمن حجر، والسيد عبد الله بن محمد البطاح، وكان يعامله معاملة الأقران، ويفتخر به في كل أوان، ويقدمه على طلبته، فلزمه وشـرب من علومه وكرع وتضلّع، ومن مشايخه أيضاً السيد علي بن محمد البطاح، قرأ عليه في الفقه والفرائض والجبر والحساب والفلك، وقرأ على السيد محمد بن عبد الباقي الأهدل، قرأ عليه في التوحيد والحديث ومصطلحه والفقه والفرائض وغير ذلك.

درس العلوم العقلية والنقلية، وأخذ عنه من طلبة زبيد وما حولها زمرة لم تزل بالتلمذة له مستعلية وبشمائله متحلية، كان يُدّرس في الجامع الكبير وفي خلوته المنورة، وغالب دروسه في التفسير والحديث.

وكان –رحمه الله تعالى–يقرأ "صحيح مسلم" في كل سنة في شهر رمضان، مع حل بعض الألفاظ والتعرض لما قد يشكل، ويختم ليلة السابع والعشرين، فيجمع بين ختم القرآن الكريم والحديث الشريف.

وكان –رحمه الله تعالى–قائماً وناظراً على وقف الحازمي، يعمل فيه برأيه الســـديد، وتصـــادف احتراق كتب الوقف، فأبدلها من ريع الوقف، وتبرع من ماله بشـــراء الكتب النفيسة في التفسير والحديث والفقه والآلات، فكان –رحمه الله تعالى–كثير الصدقات والقيام بنفقة الطلاب الملازمين له بالجامع الكبير.

ولم يزل صـاحب الترجمة على الحالة المرضـية حتى لقي ربه، وفاضـت روحه الطاهرة وهو ساجد في صلاة الضحى سنة 1356هـ. فعمّ الحزن، وضجت عليه المآذن والعباد، وتولى غســله وتكفينه الســيد البطاح، وقال الناس: مات شـيخ الكبير والصـغير، وكانت جنازته كبيرة مشهودة من الجميع، ودفن بباب سهام، رحمه الله وأثابه رضاه.

(نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر 421)

78 – شريف الخطيب

العالم، المعلم، الوطني الثائر :شـــريف بن عبد الفتاح بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن محمد، الخطيب، الحســني، الشــافعي، ولد بدمشــق في ١٧ المحرم ســنة ١٣٠٦ هـ، وتلقى العلم عن والده وأعمامه، وتخرج بطريقتهم. عاش طوال حياته معلماً، يوجّه ويثقّف، فأفاد ونفع، فقد كان معلما في مدرسـة الملك الظاهر، ثم مديراً للمدرسـة الياغوشية في الشاغور.

ثم حصـل على بناء من الأوقاف في سـوق الحرير؛ فأنشـأ فيه المدرسـة الأمينية" التي اشـتهرت في وقتها، وكان هو مديرها ومعلماً فيها، كما كان نقيباً لرابطة مدرسـي المدارس الخاصـة خدم مصـالحهم، ودافع عنهم في وزارة المعارف. ومن عاداته في نهاية كل سـنة أن يقيم في هـذه المدرســـة حفلة لاختبار طلاب الصــــف النهائي يدعو إليها العلماء، ويمنح تلاميذه شـهادة تسـمى)الشـهادة الخاصـة في علوم الدين)، ومن ينجح منهم في هذا الاختبار يقدّمه إلى اختبار شـــهادة الدراســـة الابتدائية، وكان طلابه طليعة الناجحين المتفوّقين كل عام.

شــارك الثوار في قتال الفرنســيين، وخاصــة عندما تمكنوا من الســيطرة على دمشــق، فدخلوها وعلى رأسـهم الشـيخ محمد الأشـمر، ونسـيب البكري، وديب الشـيخ، وحسـن الخراط، وأحرقوا قصر العظم لاختباء الفرنسيين فيه.

تخرّج به نخبة من أدباء دمشق وأعلامها فيما بعد، وكانت مدرسته ندوة عامرة بالعلم والأدب، وكان من بين روّادها: علي الطنطاوي، وسعيد الأفغاني، وصلاح الدين المنجد، وعبد القادر العاني، والشاعر أنور العطار، وعز الدين علم الدين، ومحمد كمال الخطيب، وحسني كنعان، وغيرهم.

وكذلك كان يرتادها غير هذه الطبقة علماء أعلام كالشيخ مصطفى الطنطاوي، والشيخ صالح التونسي، والشيخ أحمد قاسم، والشيخ بهجة البيطار، والشيخ هاشم الخطيب، والشيخ صالح فرفور، وغيرهم.

واتصل المترجم بابن خالته الأستاذ محب الدين الخطيب بالقاهرة، فكان يتحفه بالكتب والمجلات العلمية والأدبية: فتكون مادة حيوية لإمتاع رواد ندوته.

له كتب دينية ورسائل وأناشيد ألّفها للطلاب، كما كانت له خطب في المناسبات.

كان دؤوباً على العمل، يأتي إلى المدرسة منذ طلوع الشمس ويبقى حتى أول الليل لا يملّ ولا يكلّ، وعرف في مدرسته بالشدة التي يتحدث الناس عنها وخاصة طلابه، يستعمل معهم الضرب بعنف وقسوة. ونقلوا عنه قوله: "من كان له ولد عاصٍ فليأتني به، فعندي أدبه وتربيته".

أحب الرياضة والرحلات الكشفية والنزهات والسير على الأقدام، وله دراية وقصص في المتنزهات هو والشيخ حسين البغجاتي، وأولع بإطلاق النار، والتمرن على الرماية ببندقية له.

أصيب بالشلل النصفي في آخر حياته، فصرف الطلاب والأساتذة، وانقطع عن الناس لقراءة القرآن الكريم، وبقي في مدرسته منزوياً لا يسمع للأطباء الذين نصحوا له بالراحة في البيت.

وفي آخر يوم من حياته بينما كان يصلي الفجر أكبّ على السجادة وفاضت روحه، وذلك سنة 1370هـ.

(نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر 505)

79 – عبد العزيز عيون السود

هو أبو عبد الرحمن عبد العزيز بن الشيخ ((محمد علي)) بن الشيخ عبد الغني عيون السود الحنفي الحمصي، المقرئ، المفسر، الفقيه، المحدث، اللغوي، أمين الإفتاء وشيخ القراء، علامة حمص وعالمها، فريد عصره ودرة زمانه.

ولد في مدينة حمص ليلة الخميس في الثامن من شهر جمادي الأولى عام 1335 هـ الموافق للأول من شهر آذار عام 1917 م، لأسرة عريقة في العلم والفضل فوالده الشيخ ((محمد علي)) عيون السود، وعمه الشيخ عبد الغفار عيون السود من علماء حمص ومشايخها.

ولما نشأ تلقى عن عمه الشيخ عبد الغفار عيون السود وعن الشيخ عبد القادر الخوجة والشيخ طاهر الرئيس والشيخ عبد الجليل مراد وغيرهم، كما تلقى في دار العلوم الشرعية التابعة للأوقاف عن الشيخ زاهد الأتاسي والشيخ أنيس كلاليب ووالده الشيخ محمد علي عيون السود وتخرج من دار العلوم الشرعية عام 1936 .

أصيب بمرض قطعه عن الناس، فاغتنم الفرصة، فحفظ القرآن الكريم ومن ثمّ تلقى علم القراءات السبع بمضمن الشاطبية عن الشيخ المقرئ سليمان الفارس كوري المصري، ثم نزل دمشق فقرأ على شيخ قرائها العلامة المقرئ ((محمد سليم)) الحلواني القراءات العشر الصغرى من الشاطبية والدرة. وفي وقت أخذه عنه كان يتردد إلى قرية عربين (عربيل) قرب دمشق ليأخذ عن الشيخ المقرئ عبد القادر قويدر العربيلي

القراءات العشـر الكبرى من طيبة النشـر، حيث بدأ القراءة على شـيخه عبد القادر في 15 شوال 1361 هـ وأتم الختم في أربعة شهور بتاريخ 4 ذي الحجة 1361هـ. وقرأ في مكة المكرمة بعد الحج على شـــيخ قراء الحجاز المقرئ أحمد بن حامد التيجي "القراءات الأربع عشرة بمضمن الشاطبية" و"الدرة" و"الطيبة" و"الفوائد المعتبرة".

استأذن والده، فرحل إلى مصـر، وتلقى القراءات عن شـيخ عموم المقارئ المصـرية الشـيخ العلامة المقرئ علي بن محمد الضـباع، فقرأ عليه القراءات الأربع عشـرة من طريق الشـاطبية والدرة والطيبة والفوائد المعتبرة. كما تلقى عنه المقدمة الجزرية وعقيلة أتراب القصائد في الرسم وناظمة الزهر في علم الفواصل وكلتاهما للشاطبي.

وقد أجازه علماء القراءات المذكورين كلهم. والشـــيخ عبد العزيز عيون السـود من أصـحاب الأسـانيد العالية في علم القراءات فبينه وبين النبي صـلى الله عليه وسـلم سـتة وعشـرون رجلاً كل منهم مشـهور بشـيخ قراء زمانه، وكلٌّ مشـهود له بالتحقيق والتدقيق، وهذا إسناد ليس في زمنه أعلى منه ولا أقرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وإلى جانب علمه في القراءات كان عالماً في التفسـير يحقق فيه. وله باع في علم الحديث ومصطلحه وقواعد الجرح والتعديل حفظ الكتب الستة والمسلسلات، وأجازه المحدث الشـيخ النعيم النعيمي الجزائري. وعنده إجازات في رواية بعض الأحاديث. تلقى الفقه الحنفي وأصـوله عن والده، وعمه الشـيخ عبد الغفار، وشـيخه عبد القادر الخوجه، وهم فقهاء بالتلقي بالسـند المتصـل بأبي حنيفة – رضـي الله عنه. وكان متمكناً يرجع إليه في معضلات الفقه حتى غدا المرجع الأعلى في حمص بالفقه. واسع الإطلاع

في علوم العربية، ومحفوظاته كثيرة تبلغ نحواً من ثلاثة عشـر ألف بيت من الشـعر في العلوم المختلفة.

افتتح دار الإقراء بحمص، وأخذ عنه الكثيرون علم التجويد ومخارج الحروف والقراءات والرسم والآي، وممن أتلقى عنه القراءات الشيخ المقرئ محمد تميم الزعبي الحمصي، والشيخ المقرئ الدكتور أيمن رشدي سويد، والشيخ المقرئ المحدث النعيمي الجزائري، والشيخ المقرئ سعيد العبد الله شيخ قراء حماة، والشيخ المقرئ عبد الغفار الدروبي، وغيرهم.

جمع من العلم التواضع للعلماء والمتعلمين؛ لكنه كان مع التواضع وقورا مهيبا، محبوبا بين الناس، حسن العشرة والصحبة، يهتم بمرافقيه وطلابه ويعتني بهم، ويرفع قدرهم. بارا بوالديه وأعمامه، حريصا على خدمتهم في حياتهم؛ يكثر من زيارتهم بعد موتهم، ويذكرهم بالاحترام باراً بشيوخه وعلماء عصره؛ يحرص على رضاهم ويتردد إليهم. يكثر من زيارة الصالحين.

كان قليل المزاح، كثير الذكر والتلاوة والصلاة، يحافظ على الصلوات لأوقاتها مع الجماعة، وقد نقل أنه لم يُصل ّ منفرداً أبداً لا في سفر ولا حضر، يديم التهجد، ويثابر على الذكر بين العشاءين، وبين الفجر وطلوع الشمس. وكان يحرص على تطبيق السّنة في أعماله وعباداته.

وهو من أعلام العلماء إذا تحدث بينهم كان له قدره وجلاله، ويجذب إليه الجالسين بكلامه، وقد حدثوا في هذا الشأن أنه التقى في إحدى المرات مع شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود، وضم المجلس نائب رئيس الجمهورية. وتطرق الكلام إلى أحاديث يوم القيامة، وأخبارها، ففصل صاحب الترجمة في الموضوع، وتناول مستقصيا ما قاله العلماء، وأدلى بدلوه، فأثار إعجاب الحاضرين وعجبهم. فلما مضى سأل شيخ الازهر نائب رئيس الجمهورية: كيف رأيت الشيخ؟ قال: لقد ملك عليّ نفسي.

أحب النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته، واحترمهم، وأنزلهم في نفسه منزلة شريفة عزيزة، وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في أغلب لياليه.

بقي أن نسوق ما نقل عارفوه عن كرمه الذي كان قليل النظير؛ فقد كان محبا للضيوف يكرمهم ويتولى شؤونهم، وبنى لهم غرفا متصلة بمنزله ليؤمن لهم راحتهم، وقد ينزل به الضيف ومعه زوجته وأولاده، فجعل لهم غرفا غير الأماكن التي ينزل بها الرجال وحدهم، ولا يزهد بأي ضيف منهم حتى لو كان صغيرا، وقد ينزل عليه من لا يعرفه فيحسن ضيافته واستقباله.

ولم تكن أحواله المادية في سعة، ولهذا فقد اضطر أحيانا لبيع بعض ما يملك ومنها كتبه للقيام بحق الضيافة، ثم عوض الكتب التي باعها حين تيسر له المال.

وبعد حياة حافلة مليئة بخدمة كتاب الله تعالى، وتقديم العلم للمسلمين، توضأ الشيخ عبد العزيز وبدأ في صلاة التهجد كعادته، وتوفي في أثناء الصلاة وهو ساجد في الساعة

الرابعة قبل الفجر من يوم السبت الثالث عشر من شهر صفر عام 1399 هـــ الموافق الثالث عشر من شهر كانون الثاني عام 1979 م . عن عمر قارب الثلاث والستين عاما رحمه الله رحمة واسعة وأورده موارد الأبرار.

وقد ذكر تلميذه الشيخ أيمن سويد وهو يحكي عن آخر يوم في حياة الشيخ فقال: استيقظ رحمه الله لصلاة قيام الليل .. لبس جبّته وعمامته.. ودخل على أبنائه وهم نيام، فغطّاهم وقال: الله خليفتي عليكم.

ثم جلس يصلّي قاعداً بسبب شلله النصفي، وما أن استوى للركعة الثانية وقبض اليمنى على اليسرى، حتى هوى إلى الخلف، وأمسك الله بها روحه الطاهرة.

دخل عليه الشيخ أيمن سويد عند غسل جثمانه الطاهر وكشف عن وجهه .. يقول: والله يا إخواني كان على وجهه ابتسامة ما تحتاج إلى تفسير، بس ما كان كاميرات تصوير معنا ولا جوالات، يا ريت صوّروه للشيخ، ابتسامة كأنها تقول لصاحبها: رضيت .. منظر لا أنساه ما حييت، فنزلتُ إلى صدره لأقبله، فشممت من صدره رائحة والله ما شممت مثلها لا من قبل ولا من بعد ولا إلى هذه اللحظة .. وليست من عطور الشيخ التي يتعطّر بها .. أزكى ما شممتُ بأنفي.

رآه الشيخ أيمن سويد في منامه بعد سنوات من وفاته، وقال: بعد ما نزل جبريل وأتباعه وصار القبض، قلتُ في نفسي: يا ترى كيف حيكون البسط بعد القبض ؟ يا ترى حيكون متل بسط الكمّل من الرجال ؟.

(من مصادر الترجمة: نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر 748، وما تُرجم له مما هو منشور على النت مما هو منقول عن كتاب تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر، تأليف مطيع الحافظ ونزار أباظة، وترجمة الشيخ الجويرشي، وشمسي باشا، وما حكاه الشيخ أيمن سويد مما هو منشور على اليوتيوب، وهي أفضل وأوسع ما يجد من أراد أن يتوسع في ترجمة الشيخ رحمه الله تعالى)

80 – رشاد محمد سعيد الخطيب الهِيتي

عالم، خطيب، واعظ.

ولد في أسرة علمية بمدينة هيت في العراق عام 1330هـ. وينتهي نسب عائلته إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما.

أنهى دراسته الابتدائية ودخل المدرسة العلمية الدينية في مدرسة "نائلة خاتون" في بغداد، ودرس مختلف العلوم الدينية والعربية على كبار علماء بغداد، منهم العلامة الشيخ قاسم القيسي، والعلامة محمد رشيد، والشيخ نجم الدين الواعظ. عيّن في الجيش (إمام درجة ٤) عام ١٩٢٤ م، ثم تدرّج إلى رتبة إمام من الدرجة الممتازة، فوصل إلى منصب رئيس أئمة الفرقة الرابعة المدرعة (إمام أقدم) وذلك عام ١٩٦٢ م. وحصل على أوسمة وأنواط عسكرية. وداخل دورة إعداد المعلمين للتهذيب فكان الأول فيها. وأحيل إلى التقاعد عام ١٩٦٢ م. وفي هيت شيد جامعا سمي بجامع ضياء الخطيب، واشتغل في مساجد بغداد، فكان خطيباً لجامع المأمون، فوكيلاً بجامع الأزبك. ثم إماماً وخطيباً في جامع شاكر العانى . وحاضر بمدرسة القران التابعة لرئاسة ديوان الأوقاف، حيث كان يدرس العقائد والسيرة وعلم التجويد، وأخيراً خطيراً لجامع القبانجي، وهو عضو في جمعية اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين، وعضو في جمعية المحاربين، وعضو في رابطة علماء بغداد.

له مؤلفات، قيّمة منها كتاب: (هيت في إطارها القديم والحديث " المطبوع ببغداد، جزءان، وله مؤلفات مخطوطة، وديوان شعر لا يزال أيضاً مخطوطاً.

وله مقالات عديدة وأحاديث دينية أذيعت من بغداد.

توفي وهو ساجد يوم الجمعة 27 صفر 1401هـــ، الموافق 1980م ودفن بمدينة هيت نفسها.

(عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشـــر 1814، بذيل كتاب نثر الجواهر والدرر كلاهما ليوســـف المرعشلي، وذكر أنه نقل الترجمة عن كتاب تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ص: 195–196)

81 – عبد الملك آل الشيخ

الشيخ عبد الملك ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ولد الشيخ عبد الملك في مدينة الرياض أواخر عام 1324هـ، توفي والده وعمره خمس سنوات، ورعاه خاله الشيخ محمد الهلالي، وأخويه الشيخ عبد الله والشيخ محمد، حفظ القرآن وجوده في سنٍ مبكر.

درس على كبار المشايخ في وقته، منهم عمه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، وعمه الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، وأخوه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ النحوي حمد بن فارس.

أمَّ الناس في صلاة التراويح بمسجد الشيخ بدخنة بالرغم من صغر سنه، وأول عمل رسمي له في الدولة كان مع أخيه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ عندما تولى القضاء في الغطغط في عهد الملك عبد العزيز.

كان إمامًا وخطيبًا في جامع المربع المعروف بجامع الملك عبد العزيز عام 1365هـ، واستمر به حتى انتقل إلى الحجاز، وفي عام 1362هـ عين مسؤولًا ثانيًّا في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الرياض، ومساعدًا للشيخ عمر بن حسن آل الشيخ،

ثمّ عين رئيسًـــا لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المنطقة الغربية والمدينة المنورة بأمر من الملك عبدالعزيز، وبعدها تم تعيينه في اللجنة الملكية العليا للإشـــراف على عمارة المسجد الحرام من عام 1374هـ حتى 1381هـ. وفي عام 1377هـ عين رئيسًا للهيئة الملكية للمساجد.

كان منزله بمكة المكرمة منتدى لطلبة العلم والعلماء، وكان يســـتقبل وفود الحجيج وعلماء الحج، وحين برز في الجانب العقدي كلفه الملكين سعود وفيصل رحمهما الله تعالى بمهام تتعلق بالجاليات.

قدم للإذاعة برنامج السيرة النبوية على مدى تسع سنوات.

كان حليمًا، كريمًا صداعًا بالحق صادًّا عن المنكر. أثنى عليه الشيخ عبد الله البسام رحمه الله تعالى وقال: «حمدت سيرته وأحبه الخاص والعام وصار له وجاهة كبيرة ومقام محترم عند المسؤولين».

له قصائد قليلة منه رثائه لشيخه سعد بت عتيق، ومرثيته الرائعة في الملك فيصل.

كـان محبًا للعلم؛ حيث كـان يقتني مكتبـة تحتوي على عـدة آلاف من الكتـب والنفائس، وقد أوصـــى بمكتبته بعد وفاته؛ لصـــالح مكتبة الحرم وهي موجودة إلى يومنا هذا.

توفي كما كان يتمنى بعد أن فرغ من الطواف بالبيت الحرام مغرب يوم الثلاثاء 18 محرم 1404هـ، فصلى ركعتي الطواف وفي السجدة الأخيرة من الركعتين حيث كان يتهيأ أحد الأغوات لسقياه ماء زمزم كعادته إذا بسجدته تطول ولم يرفع منها، فانتبه البعض إلى ذلك، وإذا به قد فارقت روحه الحياة في أشرف موضع ومكان وأزكى عمل؛ وهو الطواف والصلاة، فكانت خاتمة حسنة أكرمه الله بها وحزن الناس لفقده، وصلي عليه في المسجد الحرام في يوم الأربعاء ودفن بمقبرة العدل رحمه الله تعالى.

82 – محمد خوجه أكرم

معلم، مقرىء، خطيب، عالم.

ولد في مكة المكرمة، تلقّى تعليمه الأولي في المدرســة الفخرية، ثم المعهد العلمي السـعودي، ودرس في الطائف ثم مكة، عمل مديراً لمدرسـة عكاظ المتوسـطة، وموجها تربوياً بمدارس الثغر النموذجية بجدة حتى إحالته على التقاعد 1402هـ.

كان ينوب بالإمامة والخطابة في مســـجد ابن عباس في الطائف، وعندما نقل إلى الطائف عين إماماً في مسجد قصر خزام، ثم في مسجد الأمير سلمان بن عبد العزيز.

كان عضــواً في لجنة التحكيم لمســابقة القرآن الكريم الدولية، وانتدب إلى ماليزيا لأجل التحكيم مرتين: ١٣٩٦ و١٣٩٧ هــ، وفي مانيلا عام ١٣٩٩ هـــ، ومثل وزارة المعارف في مؤتمر التعليم الإلزامي الذي أقيم بالقاهرة عام ١٢٧٥ هـ.

كان مربياً فاضـلاً حازمًا في إدارته، دمث الأخلاق، ناصـحاً، لم يجمع شيئاً من حطام الدنيا، بعيداً عن المجاملات.

توفي يوم ٢٨ رمضان [1405هـــ] بعد أن صلى التراويح إماماً في مسجده، وكانت تلـك الليلـة موعـداً لختم القرآن الكريم، وأتبع التراويح بـالوتر، وفي الشـالثـة منهـا وقف يقنت بالدعاء والتبتل والتذلل إلى الله، وخلفه جموع من المصـــلين يؤمِّنون على دعائه،

وكان من جملة المصـلين أبناؤه، وبناته وزوجته في مصـلى النسـاء، وبينما هو يدعو هبط ساجداً، ولقي وجه ربه، رحمه الله تعالى.

(عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر 2043، بذيل كتاب نثر الجواهر والدرر ليوسف المرعشلي)

83 – سعيد أحمد الكنكوهي

أحد أساتذة الجامعة الإسلامية المسنين بالهند.

ولد عام 1309هـ، وينحدر من سلالة العلامة الفقيه رشيد أحمد الكنكوهي المتوفى ١٣٢٣ هـــ، الذي كان أحد أعضاء الطائفة المؤمنة الواعية التى أسست هذه الجامعة العملاقة لصيانة الكيان الإسلامي في القارة الهندية. وكان من أقدم الأساتذة فيها، ومن ثم فإن معظم الأساتذة المعاصرين كانوا من تلاميذه، وكان صوّاماً قوّاماً، وقافاً عند حدود الله، عامراً أوقاته كلها بالذكر والعبادة، فكان يجله جميع الأســـاتذة والطلاب وجميع منسوبي الجامعة، وكان على شاكلة أمثاله من عباد الله الصالحين، محبوباً إلى الناس، ومغبوطاً عندهم.

وقد لفظ أنفاسه الأخيرة وهو في الصلاة يوم 28 ربيع الأول 1406هـــ فيما بين العصر والمغرب.

وصـــلّى عليه جميع الأســـاتذة والطلاب والموظفين وأهالي مدينة ديوبند، ودُفن في المقبرة القاسمية.

(عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر 1830، بذيل كتاب نثر الجواهر والدرر ليوسف المرعشلي)

84 – عبد الحميد كشك

عبد الحميد بن عبد العزيز كشك، فارس المنابر، وأشهر خطباء القرن العشرين، الذي خطب مدة أربعين سنة دون أن يخطئ مرة واحدة في اللغة العربية.

وُلد الشيخ عبد الحميد كشك في شبراخيت بمحافظة البحيرة يوم الجمعة 13 ذو القعدة 1351 هـ الموافق لـ 10 مارس 1933م، وكان الشيخ عبد الحميد كشك مبصراً إلى أن بلغ سنه الثالثة عشرة ففقد إحدى عينيه، وفي سن السابعة عشرة، فقد العين الأخرى، وكان كثيراً ما يقول عن نفسه، كما كان يقول ابن عباس –رضي الله تعالى عنهما:–

إن يأخذِ الله من عينيّ نورهما ففي فؤادي وعقلي عنهما نورُ

حفظ القرآن وهو دون العاشرة من عمره، ثم التحق بالمعهد الديني بالإسكندرية، وفي السنة الثانية ثانوي حصل على تقدير 100%. وكذلك في الشهادة الثانوية الأزهرية وكان ترتيبه الأول على الجمهورية، ثم التحق بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر. وكان الأول على الكلية طوال سنوات الدراسة، وكان أثناء الدراسة الجامعية يقوم مقام الأساتذة بشرح المواد الدراسية في محاضرات عامة للطلاب بتكليف من أساتذته الذين كان الكثير منهم يعرض مادته العلمية عليه قبل شرحها للطلاب، خاصة علوم النحو والصرف.

عُين عبد الحميد كشـــك معيداً بكلية أصـــول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة عام 1957م، ولكنه لم يقم إلا بإعطاء محاضـــرة واحدة للطلاب بعدها رغب عن مهنة التدريس في الجامعة، حيث كانت روحه معلقة بالمنابر التي كان يرتقيها منذ الثانية عشرة من عمره، ولا ينسى تلك الخطبة التي ارتقى فيها منبر المسجد في قريته في هذه السـن الصـغيرة عندما تغيب خطيب المسـجد، وكيف كان شـجاعاً فوق مسـتوى عمره الصـغير، وكيف طالب بالمسـاواة والتراحم بين الناس، بل وكيف طالب بالدواء والكسـاء لأبناء القرية، الأمر الذي أثار انتباه الناس إليه والتفاهم حوله.

بعد تخرجه من كلية أصـول الدين، حصـل على إجازة التدريس بامتياز، ومثل الأزهر الشـريف في عيد العلم عام 1961م، ثم عمل إماماً وخطيباً بمسـجد الطحان بمنطقة الشـرابية بالقاهرة. ثم انتقل إلى مسـجد منوفي بالشـرابية أيضـاً، وفي عام 1962م تولى الإمامة والخطابة بمســجد عين الحياة، بشــارع مصــر والســودان بمنطقة حدائق القبة بالقاهرة. ذلك المسجد الذي ظل يخطب فيه قرابة عشرين عاماً.

اعتقل عام 1965م وظل بالمعتقل لمدة عامين ونصــف، تنقل خلالها بين معتقلات طرة وأبو زعبل والقلعة والســجن الحربي. تعرض للتعذيب رغم أنه كان كفيفا لا يبصــر منذ صغره، ورغم ذلك احتفظ بوظيفته إمامًا لمسجد عين الحياة.

في عام 1972 بدأ يكثف خطبه، وزادت شـهرته، كان يحضـر الصـلاة معه حشـود هائلة من المصــلين. ومنذ عام 1976 بدأ الاصــطدام بالســلطة وخاصــة بعد معاهدة كامب ديفيد حيث اتهم الحكومة بالخيانة للإســلام وأخذ يســتعرض صــور الفســاد في

مصـــر من الناحية الاجتماعية والفنية والحياة العامة. وقد ألقى القبض عليه في عام 1981 مع عدد من المعارضـين السـياسـيين ضـمن قرارات سـبتمبر الشـهيرة للرئيس المصـري محمد أنور السـادات، بعد هجوم السـادات عليه في خطاب 5 سـبتمبر 1981. وقد أفرج عنه عام 1982 ولم يعد إلى مسـجده الذي منع منه كما منع من الخطابة أو إلقاء الدروس. لقي كشك خلال هذه الاعتقالات عذاباً رهيباً ترك آثاره على كل جسده رغم إعاقته.

تفرغ للتأليف حتى بلغت مؤلفاته 115مؤلفًا، على مدى 12 عامًا أي في الفترة ما بين 1982 وحتى صـيف 1994، تناول فيها كافة مناهج العمل والتربية الإسـلامية، وصـفت كتاباته من قبل علماء معاصـرين بكونها مبسـطة لمفاهيم الإسـلام، ومراعية لاحتياجات الناس، منها كتاب عن قصـص الأنبياء وآخر عن الفتاوى وقد أتم تفسـير القرآن الكريم تحت عنوان (في رحاب القرآن)، وهو تفسـير يعرض للجوانب الدعوية في القرآن الكريم كما أن له حوالي ألفي شـريط كاسـيت هي جملة الخطب التي ألقاها على منبر مسـجد (عين الحياة). وكان للشـيخ كشـك بعض من آرائه الإصـلاحية للأزهر إذ كان ينادي بأن يكون منصـب شـيخ الأزهر بالانتخابات لا بالتعيين وأن يعود الأزهر إلى ما كان عليه قبل قانون التطوير عام 1961 وأن تقتصـر الدراسـة فيه على الكليات الشـرعية وهي أصـول الدين واللغة العربية والدعوة، وكان الشـيخ عبد الحميد يرى أن الوظيفة الرئيسـية للأزهر هي تخريج دعاة وخطباء للمسـاجد التي يزيد عددها في مصـر على مائة ألف مسجد. ورفض كذلك أن تكون رسالة المسجد تعبدية فقط، وكان ينادي بأن تكون المساجد منارات للإشعاع فكريًا واجتماعيًا.

رفض الشيخ عبد الحميد كشك مغادرة مصر إلى أي من البلاد العربية أو الإسلامية رغم الإغراء إلا لحج بيت الله الحرام عام 1973م. قال –رحمه الله تعالى–: واللّه الذي لا إله غيره، أنا لا أرضى بمنبر رسول اللّه بديلا، لا أرضى بديلاً، كم من برقيات عرضت وكم من مناصب قدّمت وكم من إغراءات قيلت، وكم من مسؤولين زاروني في بيتي ليعرضوا المناصب، ولكنّي دعوت اللّه قائلًا: اللّهم أحيني إمامًا، وأمتني إمامًا، وتوفّني وأنا ساجدٌ بين يديك يا ربّ العالمين.

وقد حقق الله تعالى له ذلك، فقبل وفاته وكان يوم جمعة وقبل أن يتنفل قصَ على زوجته وأولاده رؤيا، وهي رؤية النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب بالمنام حيث رأى في منامه رسول الله –صلى الله عليه وسلم–الذي قال له: "سلم على عمر"، فسلم عليه، ثم وقع على الأرض ميتاً فغسله رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بيديه. فقالت له زوجته: –وهي التي قصت هذه الرؤيا –علمنا حديث النبي –صلى الله عليه وسلم–أنه من رأى رؤيا يكرهها فلا يقصصها. فقال الشيخ كشك: ومن قال لك أنني أكره هذه الرؤيا؟! والله إنني لأرجو أن يكون الأمر كما كان. ثم ذهب وتوضأ في بيته لصلاة الجمعة وكعادته، بدأ يتنفل بركعات قبل الذهاب إلى المسجد، فدخل الصلاة وصلى ركعة، وفي الركعة الثانية، سجد السجدة الأولى ورفع منها ثم سجد السجدة الثانية وفيها توفي. وكان ذلك يوم الجمعة 25 رجب 1417 هـ الموافق لـ 6 ديسمبر 1996م، وهو في الثالثة والستين من عمره رحمه الله تعالى.

85 – عبد العزيز الشبل

الشيخ القاضي العلامة عبد العزيز بن علي الشبل.

ولد بعنيزة سنة 1340هـ ابتدأ تلقيه العلم على جده لأمه قاضي عنيزة الشيخ عبدالله بن محمد المانع ، ثم درس على مشايخ بلده وأبرزهم الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي(ت/1376هـ) رحمه الله حيث تخرج عليه في الفقه بدراسة "زاد المستقنع". ثم انتقل للرياض سنة 1369هـ والتحق بمعهدها العلمي ثم بكلية الشريعة فيها وتخرج بالدراسة على علماء سنة 1384هـ كان أبرزهم الشيخ العلامة المفتي محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله.

كان مدرساً بالجامعة الإسلامية سنوات طويلة، ثم مدرساً بالمسجد النبوي ويؤم المصلين أحيانا في صلاة الظهر، والشيخ معروف بتقواه وورعه، وانشغاله بقراءة القرآن وذكر الله.

توفى بالمدينة المنورة سنة 1418هـ وهو ساجد في صلاة المغرب رحمه الله تعالى.

(ترجم له الشيخ صالح الأسمري وهي على موقعه، وخبر موته ساجداً استفدته من أحد الإخوة، ومن كتاب "المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري ص: 49)

86 – الشاب المخمور

يحكي الشيخ عبد الفتاح مورو عن عمله مع جماعة التبليغ والدعوة الذين جاءوا من بنغلاديش في عام 1964 – 1965م، وأنه خرج معهم إلى السوق، وعلموه كيف يخاطب الناس، فيستوقف في الطريق العام شخصاً، فيسلم عليه ويقول: يا عمِّ، هل تأذن بأن تأتي معنا إلى المسجد؟ ...تستمع منا كلمة طيبة.

يقول الشيخ: وأخاطب مئة فيأتي معي واحد.

مرة أتى معي واحد بعد يومٍ كادٍّ متعب ... ظفرت بشخص دخل معي المسجد. لما دخلنا المسجد تفطن بقية رواد المسجد من قدماء المصلين اللذين تجاوزوا الستين بأن هذا الذي دخل دَخَلَتْ معه رائحة تبين أنها رائحة الخمرة!! التي لم أشتمها في الخارج. تبين أنه مخمور، فكانت النتيجة المباشرة أن كل أحذية المسجد نزلت على ظهري وظهره، وكنت أحوطه بعناية خاصة حتى لا يُضرب؛ لأني أنا المسؤول، الخطاء خطئي. إلى أن تفطن الشيخ.. إمام المسجد، قال: خلو ابني عبد الفتاح ولدي خلوه، خلوه . قالوا: دخل سكران! جاء اشتم، قال: هذي عملة تعملها؟!! كل هاش داخل سكران!! قال ياعمي مافقتش، أنا فرحان، أنا سكران بأني أتيت بشخص إلى المسجد! قال له: يا ابني غادر المسجد وبكرى تروح الحمام وتأتينا. قال: أبداً، مانيش خارج ياعمي. اخرج .. مانيش خارج.. قامت صلاة المغرب.. وضعناه بالصف الأول وابتعد عنه أول مصلي مسافة متر، متر ونصف! وصلينا.. عندما أطلقنا السلام وجدنا أن هذا الرجل ساجد، قلت مايعرفش هذا ! فرحت ألمَسُه فإذا به قد فارق الحياه !!مات.. مات .. فأنا

جُننت.. نقول للشيخ نقوله: ياعمي.. ياعم صالح، أنا كم سنة وأنا أصلي أريد أن ادخل الجنة، وهذا دخل سكران.. مات في السجود! قال: هذي إرادة الله.

وهذي كانت عبرة بأننا قادرون على أن نربط علاقة الناس بالله تعالى حتى لو كان مظهرهم لا يُعجبنا، أو مسارهم لا يعجبنا، لأن إرادة الله تعالى أن ينقذ من شاء من خلقه ولو بعد زمن طويل من الضياع.

(ذكر ذلك في برنامج شاهد على العصر على قناة الجزيرة وهو على النت)

87 – عجوز من الرياض

يقول الشيخ علي القرني –حفظه الله ورعاه–: ها هي عجوز بلغت الثمانين من عمرها في مدينة الرياض. هذه العجوز جلســت مع النســاء فرأت أنهن لا ينتفعن من أوقاتهن، جلســاتهن في قيل وقال، في غيبة ونميمة، في فلانة قصــيرة وفلانة طويلة وفلانة عندها كذا، وفلانة ليس عندها كذا، وفلانة طلّقت، وفلانة تزوجت، كلاماً –إن لم يبعدهن عن الله عز وجل– فهو تضييع لأوقاتهن، فاعتزلت النساء وجلست في بيتها تذكر الله –عز وجل– آناء الليل وأطراف النهار، وكان أن وضعت لها سجادة في البيت تقوم من الليل أكثره، وفي ليلة من الليالي قامت –ولها ولد بار بها، لا تملك غير هذا الولد من هذه الدنيا بعد الله جل وعلا– ما كان منها إلا أن قامت لتصــلي في ليلة من الليالي، وفي آخر الليل يقول ابنها: وإذا بها تنادي، قال: فتقدمت وذهبت إليها، فإذا هي ســاجدة على هيئة السجود، وتقول: يا بني ما يتحرك في الآن سوى لساني، قال إذاً أذهب بك إلى المستشفى، قالت: لا، وإنما أَقْعِدني هنا، قال: لا، والله لأذهبن بك إلى المستشفى –وقد كان حريصاً على برّها جزاه الله خيراً– فأخذها وذهب بها إلى المستشفى، وتجمّع الأطباء وقام كل منهم يدلي بما لديه من الأسباب، لكن لا ينجي حذر من قدر.

إن الطــبيب بطبِّــه ودوائه ... لا يستطيع دفــاع نَحْبٍ قد أتى
مــا للطبيب يمــوت بالداء الذي ... قد كــان يُبرئ مثله فيما مضى
مــات المــداوِي والمــداوَى والــذي ... جلــب الــدواء وبــاعــه ومن اشــترى

حلّلوا وفعلوا وعملوا، ولكن الشــفاء بيد الله ســبحانه وبحمده، قالت: أســألك بالله إلا رددتني على ســـجادتي في بيتي، فأخذها وذهب بها إلى البيت، ويوم ذهب إلى البيت وضّأها ثم أعادها على سجادتها، فقامت تصلي. يقول: وقبل الفجر بوقت ليس بالطويل، وإذ بها تناديني، وتقول: يا بني أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، لتلفظ نفسها إلى بارئها سبحانه وبحمده، فما كان من ولدها إلا أن قام فغسّلها وهي ساجدة، وكفّنها وهي ساجدة، وحملوها إلى الصلاة عليها وهي ســاجدة، وحملوها بنعشــها إلى المقبرة وهي ســاجدة، وجاءوا بها إلى القبر فزادوا في عرض القبر لتدفن وهي ســـاجدة، ومن مات على شـــيء بُعثَ عليه، تبعث بإذن ربها ساجدة.

((يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِـــلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَآءُ)) [إبراهيم:27]، أيعجز شبابنا، أتعجز شابّاتنا، أيعجز نساؤنا، أيعجز رجالنا أن يفعلوا كما فعلت هذه المرأة؛ أن يقوموا من ليلهم ولو بعضه؛ ليقفوا بين يدي الله، ليلقوه وقد غفر لهم ما اقترفوا من إثم وخطيئة؟

(من شريط "كلنا ذوو خطأ" لعلي القرني)

88 – أم وليد الناجم

هيلة بنت سعد أبو حيمد، عُرفت أم وليد بالتفاني في الدعوة إلى الله تعالى فلا تكاد تحضر مناسبة أو اجتماعاً أو زواجاً إلا وتطلب من الحاضرات أن تتحدث لهن لدقائق فينساب حديثها المؤمن مذكراً الحاضرات بعظمة الله وحاثاً على مراقبته .. فضلاً عن إلقائها المحاضرات الدورية في المصليات النسائية ودور التحفيظ القرآنية .. ولقد كان لها درس أسبوعي ثابت في عصر كل جمعة في منزلها يجتمع فيه نساء حيها حتى يكتظ المنزل بالحاضرات وهي لا تفتأ تُذَكِّر بالله وتنصح من حاد عن طريقه.

جاء إمام المسجد المجاور لبيتهم معزياً أبا وليد وقال: ستفتقد حلقات المسجد داعما رئيساً لم يتأخر عن دعم الحلقات، وسيفتقد أطفال الحي تلك الساعات والجوائز التي تقدم للمحافظ على الصلاة منهم، والتي كانت أم وليد تقدمها، يقوله الإمام وهو يظن أن زوجها وأبناءها على علم بذلك فيفاجأ بأنهم يسمعون الخبر لأول مرة فقد أخفته عن أقرب الناس لها إخلاصاً لربها وكأنما تمثلت قول الزبير بن العوام رضي الله عنه:"من استطاع منكم أن تكون له خبيئة من عمل صالح فليفعل"(مصنف ابن أبي شيبة برقم 34625) والطريف في الأمر أن أحد أبنائها ربما فاز بأحد تلك الساعات لمحافظته على الصلاة فيأتي مبشراً أمه فتستبشر وتدعو للإمام بكل خير لنشاطاته .. فما أجمل الإخلاص وما أبهى مقامه.

في الأشهر الأخيرة قبل وفاتها جمعت مبالغ طائلة وقالت لذويها: وزعوها على الفقراء والمساكين. وجمعت مبالغ أخرى وحددتها لحفر الآبار لسقيا المسلمين.

ولقد كانت تســـعى جاهدة في دعم المدارس النســـائية لتحفيظ القرآن الكريم التي تشح مواردها .. وفي مرة قالت للحاضرات في أحد المناسبات أننا نبني مسجداً فمن يعين على إكماله .. فســـبحان من جعل لها في كل مجال خير ســـهم، وفي كل أرض معروف رسم.

كانت رحمها الله صــوامة قوامة ولقد قال أبناؤها أنها في العام الأخير من حياتها كانت تصــوم يوماً وتفطر يوماً في أكثر العام .. فإذا ابتســمت المائدة بأشــهى الأطباق التي أعدتها لزوجها وأبنائها اعتذرت منهم بلطف فقد كانت صائمة لله.

ثانياً: قصة مماتها رحمها الله.

كانت تدعو الله كثيراً في محاضراتها أن يتوفاها الله تعالى وهي تلقي درساً أو أن يتوفاها في بيته الحرام فأجاب الله دعاءها.

ألقت قبل وفاتها بخمســـة أيام درســـاً عن الموت وتحدثت فيه عن العزاء وأحكامه والبدع التي أحدثها الناس في العزاء بحضـــور قريباتها وكأنما شـــعرت باقتراب أجلها .. فسبحان الله .. بل تذكر ابنتها أن لها مصلى خاصاً فيه سجادة لا تكاد تطوى .. وقبل سفرها مع ابنها للعمرة طوت سجادتها على خلاف العادة .

ولما همت بالخروج للمطار ودعت أبناءها وزوجها ورفعت يديها للســـماء ودعت لزوجها وأكثرت وهي تقول: جزاك الله عني خير الجزاء فقد يسرت لي أن أدعو لربي ...

ولا حرمك الله أجري حيث لم تحرمني من الدعوة في سـبيل الله .. وألحت بالدعاء ربع ساعة وهو يسمعها.

وصلوا إلى المسجد الحرام في الثلث الأخير من الليل وطافت مع ابنها وابنتها وكانت تلح بالدعاء أن تأتيها منيتها في هذا المكان الطاهر، وشـرعوا بعد ذلك في السـعي وفي منتصف السعي نادى مؤذن المسجد الحرام لصلاة الفجر فقالت لابنها وابنتها: سنصبح صـــائمين ... فـاليوم خميس ومن شـــعبـان. فـأصـــبح الثلاثـة صـــائمين. ولما صـعدت للصـفا في بداية الشـوط الخامس وبين الأذان والإقامة في أشـرف زمان وأطهر مكان وهي صـــائمة وقد اســتقبلت القبلة رفعت يديها داعية في بداية الشـــوط وابنتها تقف بجانبها، تقول: لم يرعني إلا أن خرت والدتي ســـاجدة لله تعالى، انتظرتها لتقوم من ســـجدتها فقد خلتها وافقت آية ســـجدة في دعائها فســـجدت، ولما طالت سـجدتها نبهتها فلم تنتبه حاولت أن أقيمها فكأنما سـعلت مرتين بلطف فسـقطت على الأرض ... جاء الطبيب فكشـــف عليها ســـريعاً، وقال: لقد فارقت الحياة، فيا لله ما أحسـنها من خاتمة، بين يدي فريضـة من فرائض الله وفي خير أرض الله .. وهي صـائمة وتؤدي مناسك العمرة، وكان ذلك يوم الخميس السادس من شعبان **1429**هـ.

(خبر وفاتها بجريدة الرياض السبت 8 شعبان 1429هـــ -9 أغسطس2008م – العدد 14656، وقصتها مستفادة من النت مع بعض الاختصار)

89 – شاب أمريكي

شـاب أمريكي أتى إلى المركز الإسـلامي بمدينة نيويورك في فجر أحد الأيام، وقال للإخوة في المسـجد: أريد أن أكون محمدياً، أريد أن أسـلم ولا تسـألوني عن السـبب، فنطق بالشـهادتين: شـهادة أن لا إله إلا الله، وشـهادة أن محمداً رسـول الله، وعلّموه الوضـوء والصـلاة وقال لهم: أريد أن أبقى معكم عدة أيام في المركز، فرحبُّوا به، ومن اليوم الأول لفت أنظار الجميع في المركز بكثرة صـلاته ودعائه وبكائه، وفي اليوم الرابع أتى إلى أحد الإخوان في المسـجد وقال له: أريد أن أسـمع القرآن، اقرأ علّي القرآن، فقال له: يا أخي والله إني مسـلم من عشـرات السـنين، ولكني احتقرت نفسـي وعبادتي بجانب عبادتك، فأسألك بالله ما هي قصـتك؟ فقال له: أنا منذ أربع سـنوات ما أنام إلا باكياً داعياً الله أن يهديني إلى الدين الحق، وفي الليلة التي سـبقت مجيئي إليكم رأيت عيسى عليه الصلاة والسلام في المنام وقال لي: كن محمدياً، كن محمدياً، فأنا ومحمد أخوان، ومحمد صـلى الله عليه وسـلم أُرسِـل للعالمين كافة نذيراً وبشـيراً، وسـأنزل آخر الزمان وأحكم بشـريعته، وبعد دخولي في الإسـلام، ولمَّا بدأت أصـلي وجدت راحة وسعادة ولذة عجيبة، لم أذقها طوال حياتي، وهذا سبب كثرة صلاتي ودعائي.

يقول الراوي: وفي ذلك اليوم في صـلاة العشـاء قام ذلك الشـاب للصـلاة وفي الركعة الأولى سـجد ولم يرفع من سـجوده، وبعد انتهاء الصـلاة، نادى الإمام عليه ليقوم فلم يقم، فقاموا ليحركوه فإذا به قد فارق الحياة.

(ذكرها الشيخ محمد حسان وغيره من الدعاة)

90 – أحمد الهجينة

الشيخ أحمد عمر الهجينة المجبري.

ولد رحمه الله في مدينة بنغازي في الثالث من شـــهر ســـبتمبر من العام 1969م وتحصـــل على درجة البكالوريوس في تخصـــص المحاســـبة من كلية الاقتصـــاد بجامعة قاريونس في العام 1992.

سافر بعد ذلك إلى الجمهورية السورية لدراسة العلوم الشرعية حيث تحصل في العام 1994 على الثانوية الشرعية للدعوة والإرشاد من المعهد الشرعي في دمشق.

وفي العام 1998 تحصـل على درجة البكالوريوس في الدراسـات الإسـلامية من كلية أصول الدين من جامعة أم درمان الإسلامية بفرعها بدمشق في العام 1998، ثم تحصل على دبلوم الدراســات العليا في تخصـــص الفقه المقارن من الكلية نفســها في العام 1999 م.

بعد ذلك وفي العام 2000 تحصـــل الشـــيخ الهجينة –رحمه الله تعالى–على درجة تمهيدي الماجستير في الفقه المقارن من كلية الشريعة الإسـلامية والقانون من جامعة أم درمان بفرعها دمشـــق، وهي الجامعة نفســـها التي تحصـــل منها على درجة الماجســـتير بتقدير ممتاز في تخصص الفقه المقارن في العام 2003.

بعد عودته إلى ليبيا شغل الراحل عدة مهام إدارية وعلمية تمثلت في رئاسته لقسمي الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم بإجدابيا وسلوق، إضافة إلى عضويته في هيئة التدريس بقسم الدراسات الإسلامية بكلية المعلمين بسلوق وبقسم اللغة العربية بكلية الآداب بالعقورية.

وفي الوقت نفسه ترأس شعبة أصول الدين في المعهد العالي للعلوم الشرعية بالبيضاء بين العامين 2005 – 2006، وكان عضو هيئة تدريس بالمعهد نفسه بين العامين 2005 – 2007.

كما ترأس قسم الدراسات الإسلامية بكلية المعلمين بإجدابيا بين العامين 2005 – 2006، وكان أيضا عضو هيئة تدريس بالكلية نفسها كما عمل عضو هيئة تدريس بقسم القانون بجامعة قاريونس بفرعها بإجدابيا من عام 2003 وحتى العام 2005.

كُلّف الهجينة –رحمه الله –بمنسقية مكتب ضمان الجودة العلمية بكلية المعلمين التابعة لجامعة قاريونس بفرعها بإجدابيا بين العامين 2005 – 2006، وأشرف على عدة بحوث التخرج وأجرى معادلات علمية في الكلية ذاتها بين العامين 2005 – 2006.

كلفه مكتب الهيأة العامة للأوقاف ببنغازي بإجراء الامتحانات وإدارة دورة تأهيلية للائمة والخطباء التابعين للهيأة، وإلى جانب ذلك شغل الراحل رحمه الله عضوية لجنة

الفتوى بفرع هيئة الأوقاف في بنغازي، وشـارك في الوقت نفســه في الإعداد والتقديم لعدد من البرامج الإذاعية.

عمل الهجينة رحمه الله مدرسا للعلوم الشرعية بالمدرسة القرآنية لمسجد الأرقم بن أبي الأرقم ببنغازي، وعمل أيضـا أسـتاذا للعلوم الإسـلامية بمنارة سـيدي اعبيد الثانوية للعلوم الشرعية 'سابقا' من عام 2004 وحتى العام 2006 .

تحصـل الشـيخ أحمد الهجينة رحمه الله على عدد من الإجازات العلمية والأسـانيد الشـرعية في علوم الشـريعة الإسـلامية والحديث النبوي الشـريف، وهذه الإجازات والأسـانيد شـملت كتب الحديث النبوي وعلومه من الصِّـحَاح والسـنن والمسـانيد والجوامع والمصـنفات والمعاجم والأجزاء والمُسـتدركات والمُسـتخرجات والفهارس والأثبات .

له إجازات علمية وأسانيد شرعية في كتب الفقه وأصوله بأنواعها وخاصة منها كتب مذهب الإمام مالك بن أنس وكتب التفسير والعقيدة بأنواعها .

دَرَسَ علوم الشـريعة الإسـلامية والحديث النبوي وعلوم القرآن الكريم على عدد من أبرز علماء سوريا والعالم الإسلامي، منهم: الشيخ العلامة محمد سعيد رمضان البوطي، والشيخان الشقيقان وهبة الزحيلي ومحمد الزحيلي، ومفتي سوريا الأسبق الداعية الشيخ الدكتور أحمد أمين كفتارو رحمه الله تعالى، والدكتور العالم مصطفى سعيد الخن.

كما أن من أساتذته الشيخ أسامة عبد الكريم الرفاعي، وعدد من علماء شنقيط بسوريا منهم محمد المرابط الموريتاني، ومحمد الفال الموريتاني و محمد علي الموريتاني.

ومن المشائخ الذين أجازوه في علوم الشريعة الإسلامية والحديث النبوي الشريف المحدث حبيب الله المظاهري الهندي المدني، والمحدث محمد عاقل شارح سنن أبي داوود وصهر محمد زكريا الكاندهلوي وشيخ المظاهري، والمحدث سلمان الندوي الحسيني والمحدث السيد محمد العلوي المالكي الحسني، إضافة إلى عدد آخر من العلماء والمحدثين في سوريا والأراضي المقدسة.

قام بتأليف عدد من الكتب والرسائل العلمية، منها ما وجد طريقه للنشر ومنها ما لم يزل قيد مخطوطاته، وهذه الكتب هي: كتاب 'السلسلة الذهبية في مصادر السادة المالكية'، وكتاب 'الصيام فوائد وأسرار'، وكتاب 'الجمع بين الصلاتين في الفقه الإسلامي'، وكتاب 'أهم مشاكل الداعية في العصر الحديث'، وكتاب'سدّ الذرائع في الشريعة الإسلامية'، وكتاب 'المسجد بين ما يريده الإسلام وبين واقعه المعاصر'، وكتاب 'مصطلحات وألقاب المذهب المالكي'.

توفي رحمه الله تعالى يوم الخميس 2010/11/4م، وهو ساجد في الحرم المكي.

(منقول من موقع المنارة بتصرف)

91 – سيد شاهين

تربوي ومربي مصري الجنسية، كان يعمل معلماً في مدارس دار الحنان الأهلية الابتدائية في تبوك، ويدرس القرآن الكريم في المسجد تطوعاً، توفي وهو ساجد يوم السبت 7 ربيع الآخر 1432هـ، الموافق 11 مارس 2011م، بمدينة تبوك السعودية ودُفن بها رحمه الله تعالى.

(جريدة الرياض العدد 15605 الصادر يوم الأربعاء 11 ربيع الآخر 1433هـ)

92 – محمد سعيد ولد الرباني

محمد سـعيد رباني من قرية النباغية أرض العلم والعلماء موريتانيا إمام مسـجد النباغية، عُرف بزهده، وورعه، وحبه للخير، وعلمه، ووجوده الدائم في المسجد.

وفي الثاني من شهر رجب 1435هـ، الموافقق 2014/5/2م، في الساعة الأخيرة من يوم الجمعة، كان يؤم المصـلين في صـلاة المغرب بمسـجد النباغية، وفي الركعة الأخيرة توفي أثناء سجوده –رحمه الله تعالى– .

93 – محمد أبو زيد

محمد عبد الله محمد أبو زيد، ولد بقرية المحال محافظة الحديدة 1970/2/3م، داعية وناشط اجتماعي، عمل مدرساً لمادة الرياضيات بمدرسة الإرشاد بقرية المحال، إلى جانب كونه إماماً وخطيباً لجامع الصدّيق بنفس القرية.

اختطفه الحوثيون يوم السبت 2016/1/2م أثناء قيامه بعمله في المدرسة أمام تلامذته، وأذاقوه أصناف التعذيب، وفي 2016/5/15م صلى القيام، ثم صلى الفجر وهو يتألم من أثر التعذيب، وفي الساعة التاسعة، قال لرفاقه: سامحوني، إني مودعكم، وتشهّد وسجد، ومات وهو ساجد –رحمه الله تعالى–.

94 – محمد البسيوني

معتمر مصـري قدم إلى مكة في رمضـان 1437هـــ وفي الركعة الأخيرة من صـلاة التهجد ليلة السابع والعشرين من رمضان توفي وهو ساجد، وصلى عليه قرابة المليونين من المعتمرين فرحمه الله تعالى.

95 – محمود البدراوي

الشيخ محمود البدراوي، داعية إسلامي مصري تابع لوزارة الأوقاف، من مواليد عام 1983م بمدينة المنصورة في محافظة الدقهلية بمصر، توفي يوم الثلاثاء 2016/7/13م في صلاة الفجر وهو ساجد –رحمه الله تعالى–.

96 – مهدي القاضي

وُلد الداعية الدكتور مهدي علي عبد الرحيم القاضـــي، عام 1381هـــــ في مدينة الطائف، وهو متزوج وله ابن وابنة، حيث حصـــل في عام 1404هـــــ على شـــهادة البكالوريوس في الطب من جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وفي عام 1411هـــ حصل على زمالة جامعة الملك فيصـل في طب الأسـرة والمجتمع، ثمَّ عمل حتى وفاته أسـتاذاً في قســم الطب المجتمعي والرعاية الصــحية الأولية في كلية الطب بجامعة الملك عبد العزيز منذ 1416هـ.

نال عضـوية اللجنة الأكاديمية في المجلس العربي لطب المجتمع، وعضـوية الجمعية الســعودية لطب الأســرة والمجتمع، وعضــوية لجان الكلية والتنمية، وتنســيق منهاج: "الخبرات الإكلينيكية"، إلى جانب مشــاركته الفاعلة والنشــطة في الحلقات الدراســية والمحاضـــرات في عـدد من النـدوات الـدينيـة والعلميـة بـالبلاد، ويُعَدُّ داعيـة، وبـاحثـاً إسلامياً، وله مؤلفات منشورة، ومحاضرات دعوية وتوعوية في وسائل الإعلام المختلفة، ويشرف على موقع مأساتنا والحل: (عودة ودعوة).

توفي وهو ساجد في صلاة الفجر يوم الثلاثاء 25 من جماد أول 1438 هـ الموافق 21 من فبراير 2017 رحمه الله تعالى.
يقول الدكتور نوح الشهري: لم يستطع المغسل ثَنْي سَبَّابته لتكون شاهدة له على نصحه في حياته، وخاتمته بعد مماته، رحمك الله يا مخموم القلب.

97 – محمد المؤيد

الشيخ محمد علي حسن المؤيد، إمام وخطيب جامع الإحسان بصنعاء.
ولد –رحمه الله تعالى–عام 1948م في منطقة بني بهلول في خولان الطيال بمحافظة صنعاء، وكان والده معلماً في «المعلامة» أو الكتاتيب.

انتقل الشيخ مع أسرته إلى صنعاء وهو في سن السادسة تقريباً، فالتحق بمدرسة الأيتام في صنعاء، وواصل دراسته الإعدادية والثانوية في مدرسة عبد الناصر ثم الجامعة في قسم الدراسات الإسلامية.

عمل الشيخ المؤيد مديراً عاماً للوعظ والإرشاد في وزارة الأوقاف، والتي تقلد فيها مناصب كثيرة كان آخرها مستشاراً للوزارة، كما كان عضواً لمجلس النواب اليمني.
كان يتنقل بين المناطق في سبيل الدعوة والإرشاد، وصب جهوده في الجانب الخيري، فأسس في البدء مسجداً صغيراً تحت منزله، ثم توسع وأنشأ مركزاً اجتماعياً ودعوياً هو مركز الإحسان الذي أسس (فرناً) أو مخبزاً كان وما زال يقدم الخبز للفقراء والمعدمين، واحتضن المركز أكثر من ألف أسرة فقيرة. إضافة إلى جملة من الأعمال الخيرية، حتى أصبح المؤيد يلقب "أبو الفقراء".

في عام 2003م سافر الشيخ المؤيد إلى ألمانيا مع رفيقه محمد محسن يحيى زايد للقاء محمد العنسي مخبر مكتب التحقيقات الفيدرالي، الذي تظاهر بأنه أحد

الأثرياء، وأنه سيدعم مشاريع الشيخ الخيرية، فألقي القبض عليه هو ورفيقه، وتم تسليمهما للولايات المتحدة التي حاكمته بتهمة دعم الإرهاب، وحكم عليه بالسجن 75 عاماً وغرامة 1.25 مليون دولار، واعتبر الشيخ المؤيد، حينها، ما يعانيه لا يرجع إلى «جرم اقترفته ولا لذنب جنيته»، وإنما «جزاء وحقداً وغيرةً على ما نقوم به من أعمال البر والإحسان، ومد يد العون للفقير المحتاج، إطعاماً للمسكين، وكساء لعار، ودواء لمريض، وتعليماً لجاهل».

وأكد المؤيد أن العنسي كتب بيده أسماء المشروعات التي ستستفيد من التبرع وهي الفرن والمسجد ومدرسة البنات والكمبيوتر وغيرها ولم يرد ذكر لا حماس ولا الجهاد ولا القاعدة.

في عام 2009 تم الإفراج عنه، ووصل اليمن في أغسطس برفقة محمد محسن زايد حيث كان في استقبالهم آلاف المؤيدين. في اليوم نفسه هنأهم رئيس جمهورية اليمن في ذلك الوقت علي عبد الله صالح.

وفي مسجد الراجحي بمكة المكرمة أثناء تأدية الشيخ صلاة العشاء، أصيب بجلطة، نُقل على إثرها لمستشفى النور، ومنعه الطبيب من الوقوف على قدميه، فصلى الظهر جالساً على سريره بالمستشفى، وأثناء سجوده دخل في غيبوبة استمرت معه قرابة الشهر حتى توفي يوم السبت 2017/8/12 ظهراً –رحمه الله تعالى–.

98 – عيدروس بن سميط

الحبيب العلامة عيدروس بن عبد الله بن سـميط، من مواليد 1355هـــ، إمام جامع المحضـــار بمدينة تريم محافظة حضـــرموت اليمنية، عرف عنه الاعتدال وحب العلم والعبادة.

وفي يوم الجمعة الرابع عشر من جمادى الآخرة 1439هــ، الموافق 2018/3/2م وفي الســابعة صــباحاً جاءه إلى بيته ثلاثة أشــخاص يزعمون أنهم طلبة علم، وبينما هو يصـــلي الضـــحى، وأثناء ســـجوده تم إطلاق النار عليه، في جريمة يندى لها جبين الإنسـانية، ليرتقي بإذن الله تعالى شـهيداً سـعيداً مظلوماً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

مُلحق بمن مات أثناء الصلاة

99 –المِسْوَر بنُ مَخْرَمَة

هو أبو عبد الرحمن، المِسْــــوَر بنُ مَخْرَمَة بن نوفل بن أُهَيْب، ويقال: وهَيْب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب الزُّهريُّ القُرشيُّ، وهو ابنُ أختِ عبدِ الرَّحمن بن عوف.

ولد بمكةَ بعد الهجرة بسنتين وقُدم به المدينةَ في ذي الحجة سنة ثمان، وهو أصغرُ من ابنِ الزُّبير بأربعةِ أشهر، وقُبضَ النبيُّ –صلى الله عليه وسلم–وله ثماني سنين، وسمع منه، وحفظ عنه. وحدَّث عن عمرَ، وعبدِ الرَّحمن بن عوف، وكان فقيهاً من أهلِ الفضل والدّين، ولم يزلْ بالمدينة إلى أن قُتِلَ عثمانُ، وانتقلَ إلى مكةَ فلم يزلْ بها حتى مات معاويةُ، وكره بيعةَ يزيدَ، فلم يزلْ مقيماً بمكة إلى أن نفذ يزيدُ عســـكرَه، وحاصـــرَ مكةَ، وبها ابنُ الزُّبيرِ، فأصـــابَ المِسْـــوَرَ حَجَرٌ من حِجارةِ المَنْجَنيق وهو يصـــلي في الحِجْر فقتله، وذلك في مستهلِ ربيعِ الأول سنة **64**هـ.

روى عنه عُروةُ بنُ الزُّبير، وعليُّ بن الحســـينِ زين العابدين، وعُبيدُ الله بن عبد الله بن عُتبة، وأبو أُمامة بن سهل بن حُنَيف، وابن أبي مُلَيْكة.

(جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير 850/12)

100 – حُمَيد الطويل

حميد بن أبي حميد تيرويه الطويل البصـــري، الإمام، الحافظ، أبو عبيدة البصـــري، شيخ، مقل.

مولده: في سنة ثمان وستين، عام موت ابن عباس.
وكان صـــاحب حديث، ومعرفة، وصـــدق، وثقه ابن معين والعجلي وأبو حاتم ورُمي بالتدليس.

سـمع: أنس بن مالك، والحسـن، وأبا المتوكل، وعكرمة، وموسـى بن أنس، وبكر بن عبد الله، وعبد الله بن شقيق العقيلي، وثابتاً البناني، وابن أبي مليكة، ويوسف بن ماهك، وطائفة. وروى عنه خلق كثير.

ولم يكن بالطويل ولكن كان طويل اليدين يغســـل الموتى فإذا وقف عند رأس الميت تبلغ يده رجل الميت من طولها وقيل: كان في جيرانه رجل قصـير سـميه، فقال الجيران له الطويل تمييزا.

كان حميد مصلح أهل البصرة، ومات –رحمه الله تعالى–وهو قائم يصلي سنة 102 أو 103 هـ وقد أتت عليه 75 سنة.

(سير أعلام النبلاء 163/6، والوافي بالوفيات 120/13)

101 – حماد بن سلمة

حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، أبو سلمة البصري، النحوي، البزاز، الخرقي، البطائني، ابن أخت حميد الطويل.

وكان عالماً عابداً محاسباً لنفسه لا يضيع لحظة في غير طاعة. أسند حماد بن سلمة عن خلق كثير من التابعين، وروى عن الكثير، وقد روى الحروف عن: عاصم، وابن كثير. وأخذ عنه الحروف: حرمي بن عمارة، وأبو سلمة التبوذكي.

كانت أوقاته معمورة بالتعبد والأوراد. قال عبد الرحمن بن محمد: لو قيل لحماد بن سلمة إنك تموت غدا ما قدر أن يزيد في العمل شيئا. وكان يبيع الثياب، فإذا ربح حبة أو حبتين نهض.

قال موسى بن إسماعيل التبوذكي: لو قلت لكم: إني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكاً، لصدقت، كان مشغولاً، إما أن يحدث، أو يقرأ، أو يسبح، أو يصلي، قد قسم النهار على ذلك، وكان لا يحدث حتى يقرأ مائة آية، نظرا في المصحف.

قال الذهبي: كان بحرا من بحور العلم، وله أوهام في سعة ما روى، وهو صدوق، حجة –إن شاء الله –وليس هو في الإتقان كحماد بن زيد، وتحايد البخاري إخراج حديثه، إلا حديثا خرجه في الرقاق، فقال: قال لي أبو الوليد: حدثنا حماد بن سلمة،

عن ثابت، عن أنس، عن أبي. ولم ينحط حديثه عن رتبة الحسن. ومسلم روى له في الأصول، عن ثابت وحميد، لكونه خبيرا بهما.

قال عمرو بن عاصم: كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألفا.
وقال جعفر الطيالسي: سمعت عفان يقول: كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألفا.
قال أبو عبد الله الحاكم: قد قيل في سوء حفظ حماد بن سلمة، وجمعه بين جماعة في الإسناد بلفظ واحد، ولم يخرج له مسلم في الأصول، إلا من حديثه عن ثابت، وله في كتابه أحاديث في الشواهد عن غير ثابت.

وكان مع إمامته في الحديث إماماً كبيرا في العربية، فقيها، فصيحاً، رأسا في السنة، صاحب تصانيف.

عن مقاتل بن صالح الخراساني قال: دخلت على حماد بن سلمة فإذا ليس في بيته إلا حصير وهو جالس عليه، ومصحف يقرأ فيه وجراب فيه علمه، ومطهرة يتوضأ فيها، فبينا أنا عنده جالس دق داق الباب، فقال: يا صبية أخرجي فانظري من هذا؟ فقالت: رسول محمد بن سليمان، قال: قولي له يدخل وحده، فدخل فناوله كتابا فإذا فيه:
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن سليمان إلى حماد بن سلمة أما بعد: فصبحك الله بما صبح به أولياءه وأهل طاعته، وقعت مسألة، فإننا نسألك عنها والسلام.
فقال: يا صبية هلمي الدواة، ثم قال لي: اقلب الكتاب واكتب: أما بعد: وأنت فصبحك الله بما صبح به أولياءه وأهل طاعته إنا أدركنا العلماء وهم لا يأتون أحدا، فإن كانت

وقعت مسألة فأتنا وسلنا على ما بدا لك، فإن أتيتني فلا تأتني إلا وحدك، ولا تأتني بخيلك ورجلك، فلا أنصحك ولا أنصح نفسي والسلام.

فبينا أنا عنده دق الباب، فقال: يا صبية، أخرجي فانظري من هذا؟ فقالت: أمحمد بن سليمان، قال: قولي له ليدخل وحده، فدخل فسلم ثم جلس بين يديه، فقال: ما لي إذا نظرت إليك امتلأت رعبا؟، فقال حماد: سمعت ثابت البناني يقول: سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله هابه كل شيء، وإذا أراد أن يكتنز به الكنوز هاب من كل شيء». فقال: أربعون ألف درهم تأخذها تستعين بها على ما أنت عليه. فقال: أرددها على من ظلمته بها، فقال: والله ما أعطيك إلا ما ورثته، قال: لا حاجة لي فيها أزوها عني زوى الله عنك أوزارك، قال: فنقسمها، قال: فلعلي إن عدلت في قسمتها أن يقول بعض من لم يرزق منها لم يعدل، أزوها عني زوى الله عنك أوزارك.

مات حماد بن سلمة في الصلاة في المسجد، يوم الثلاثاء، في ذي الحجة، سنة 167هـ، وصلى عليه: إسحاق بن سليمان. وكان قد أتى عليه ست وسبعون سنة. فعلى هذا يكون مولده في حياة أنس بن مالك.

روى أبو عبد الله التميمي، عن أبيه قال: رأيت حماد بن سلمة في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: خيرا: قلت: فماذا؟ قال: قيل لي طالما كدرت نفسك فاليوم أطيل راحتك وراحة المتعوبين في الدنيا، بخ بخ ماذا أعددت لهم.

(حلية الأولياء 250/6، وصفة الصفوة 123/2، والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك 295/8، وسير أعلام النبلاء 444/7)

102 – علي بن الفضيل

علي بن الفضـــيل بن عياض التميمي، من كبار الأولياء، مات في حياة أبيه، وكان متعبداً، ربانياً، مجتهداً، كبير الشأن، شديد الخوف من الله تعالى على حداثة سنه، يدقق في الورع، ويبالغ في النظر في المطعم، وقد أسند الحديث عن عبد العزيز بن أبي رواد، وسـفيان بن عيينة، وغيرهما، وحدث عنه: سـفيان بن عيينة، وأبوه، وموسـى بن أعين، وجماعة حكايات، وأحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي.

كان بعض العلماء يفضله على أبيه في العبادة والخوف، وكان إذا سمع آيات الوعيد يغشى عليه.

وعلي: صدوق، قد قال فيه النسائي: ثقة، مأمون.
قال الذهبي: خرج هو وأبوه من الضعف الغالب على الزهاد والصوفية، وعُدّا في الثقات إجماعاً.
عن فضيل بن عياض قال: بكى علي ابني، فقلت: يا بني! ما يبكيك؟
قال: أخاف ألا تجمعنا القيامة.
وقال لي ابن المبارك: يا أبا علي! ما أحسن حال من انقطع إلى الله.
فسمع ذلك علي ابني، فسقط مغشياً عليه.
وعنه قال: أشـــرفت ليلة على علي، وهو في صـــحن الدار، وهو يقول: النار، ومتى الخلاص من النار؟

وقال لي: يا أبة! ســل الذي وهبني لك في الدنيا، أن يهبني لك في الآخرة، ثم قال: لم يزل منكسر القلب حزينا.

ثم بكى الفضــيل، ثم قال: كان يســاعدني على الحزن والبكاء، يا ثمرة قلبي، شــكر الله لك ما قد علمه فيك.

قال يعقوب بن يوسف: كان الفضيل بن عياض إذا علم أن ابنه عليا خلفه – يعني في الصـــلاة – مر ولم يقف ولم يخوف وإذا علم أنه ليس خلفه تنوق في القرآن وحزن وخوف فظن يوما أنه ليس خلفه فأتى على ذكر هذه الآية: {قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ} [المؤمنون: 106] .

قال: فخر علي مغشــيا عليه فلما علم أنه خلفه وأنه قد ســقط تجوز في القراءة فذهبوا إلى أمه فقالوا: أدركيه فجاءت فرشت عليه ماء فأفاق.

فقالت لفضيل: أنت قاتل هذا الغلام علي.

فمكث ما شاء الله فظن أنه ليس خلفه فقرأ: {وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ} [الزمر: 47] . فخر ميتا وتجوز أبوه في القراءة وأُتيت أمه فقيل لها: أدركيه فجاءت فرشت عليه ماء فإذا هو ميت رحمه الله تعالى.

(كتاب التوابين لابن قدامة 127، والمنتظم لابن الجوزي 85/9، وسير أعلام النبلاء 442/8)

103 – محمد بن عبد الله الزهيري

أبو بكر محمد بن عبد الله بن جعفر الزهيرى، من أهل بغداد، جار أحمد بن حنبل، كان أحد الصـــالحين، وحدث عن الهيثم بن جميل وعمرو بن عاصـــم وعلى بن قادم وإســـماعيل بن أبى أويس وأبى بلال الأشـــعري، روى عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل ومحمد بن خلف وكيع والعباس ابن العباس الجوهري والحسـين بن إسـماعيل المحاملي ومحمد بن مخلد الدوري.

وقال الدار قطنى: محمد ابن عبد الله الزهيرى بغدادي ثقة.

مات في شوال من سنة 265هـ، قيل إنه كان قائماً يصلي فخر ميتاً.

(الأنساب للسمعاني 354/6، وتاريخ بغداد 435/3)

104 –إسماعيل بن أحمد الإسماعيلي

العلامة، شيخ الشافعية، أبو سعد إسماعيل ابن الإمام شيخ الإسلام أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي، الجرجاني، الشافعي، صاحب التصانيف.

ولد: سنة 333هـ. وحدث عن: أبيه، وأبي العباس الأصم، وأحمد بن كامل القاضي، وابن دحيم الشيباني، وعمر بن حفص المكي، وأبي أحمد بن عدي، وطبقتهم.
حدث عنه: بنوه المفضل، ومسعدة، وسعد، والسري، وأبو محمد الخلال، وحمزة بن يوسف السهمي، وأبو القاسم التنوخي، وخلق سواهم.

قال القاضي أبو الطيب: ورد أبو سعد الإمام بغداد، فأقام بهاسنة، ثم حج، عقد له الفقهاء مجلسين، تولى أحدهما الشيخ أبو حامد الإسفراييني، والآخر أبو محمد الباقي.
وقال حمزة السهمي: كان أبو سعد إمام زمانه، مقدما في الفقه وأصوله والعربية والكتابة والشروط والكلام، صنف في أصول الفقه كتاباً كبيراً، وتخرج به جماعة، مع الورع الثخين، والمجاهدة والنصح للإسلام، والسخاء وحسن الخلق، وبالغ السهمي في تعظيمه.
توفي: في نصف ربيع الآخر ليلة جمعة، سنة 396هـ، فتوفي إكراما من الله له في صلاة المغرب وهو يقرأ: {إياك نعبد وإياك نستعين} ففاضت نفسه –رحمه الله تعالى–.

(سير أعلام النبلاء **88/17**، والبداية والنهاية **551/15**)

105 – عيسى بن عبد الرحمن الغافقي

عيســـى بن عبد الرحمن بن عقاب الغافقي من أهل قرطبة يكنى أبا الأصـــبع أخذ القراءات عن أبي الحسـن الحصـري في شـعبان سـنة سـت وتسـعين وأربعمائة وتصـدر للإقراء بجامع قرطبة الأعظم وممن أخذ عنه ابنه أبو عبد الله محمد بن عيسى ذكره ابن الطيلسـان وحكى في وفاته عن ابن ابنه عيسى بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن أنه أتى يوما إلى مصـــطبة إقرائه قبل الظهر فجعل يتنقل فلما رفع رأســه من ســجوده وأراد النهوض إلى القيام عثر في ثوبه فسقط ميتا رحمه الله تعالى.

(التكملة لكتاب الصلة 10/4، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة 416/3)

106 –أبو الفتح ركن الدين الملتاني

الشـيخ الإمام العالم الكبير أبو الفتح بن محمد بن زكريا القرشـي الشـيخ ركن الدين فيض الله الملتاني أحد مشـاهير الأولياء، بأرض الهند، له شـأن كبير في إرشـاد الناس وهدايتهم من المعصية إلى الطاعة، ومن النفسانية إلى الروحانية.

ولد يوم الجمعة سنة 647هـ بمدينة ملتان، ونشأ في أيام جده وأبيه، ثم جلس على سجادة جده بعد أبيه اثنتين وخمسين سنة، وعُمِّر إلى ثمان وثمانين حجة، وقدم دهلي غير مرة بتكليف السلطان علاء الدين الخلجي وولده قطب الدين، وكانا يعتقدان بفضله وكماله، ويسـتقبلانه بالترحيب والإكرام، ويعرضـان عليه مائتي ألف دينار يوم القدوم، وخمسـمائة ألف دينار يوم الوداع، وكان الشـيخ يقبلها ويفرقها على الحوائج في يوم واحد، وكانت بينه وبين الشـيخ نظام الدين محمد البدايوني محبة صـادقة ومودة واثقة، أخذ عنه الشيخ حسين بن أحمد بن الحسين الحسيني البخاري، والشيخ جلال البركي، والشـيخ عثمان الرحالة، والشـيخ حاجي الله، والشـيخ خضـر، ونجم الدين إبراهيم البياباني، وقوام الدين الكاذروني وخلق آخرون، مات ليلة الجمعة تاسـع جمادي الأولى سنة 734هـ مات في صلاة التسبيح فدفن في حصار ملتان القديم بجوار آبائه الكرام رضي الله عنهم.

(الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) 142/2)

107 – علوان الحداد

علي بن عطية بن الحسن بن محمد بن الحداد الشيخ الإمام العلامة، القرْم الهمام الفهامة، شيخ الفقهاء والأصوليين، وأستاذ الأولياء والعارفين، والمُلَقب علوان الهيتي الشافعي، الحموي، الصوفي، الشاذلي.

ولد سنة 873هـ. وسمع على الشمس محمد بن داود البازلي كثيراً من البخاري، وقرأ عليه من أول مسلم إلى أثناء كتاب الصلاة، وسمع أيضاً بعض البخاري بحماة على الشيخ نور الدين علي بن زهرة الحنبلي الحمصي، وأخذ العلم عن جماعة من العلماء الأجلاء.

وكان الشيخ علوان ممن أجمع الناس على جلالته، وتقدمه وجمعه بين العلم والعمل، وانتفع به الناس وبتآليفه في الفقه والأصول والتصوف، وتآليفه مشهورة منها المنظومة الميمية المسماة بالجوهر المحبوك، في علم السلوك، وكتاب مصباح الهداية ومفتاح الدراية في الفقه، وكتاب النصائح المهمة، للملوك والأئمة، وبيان المعاني، في شرح عقيدة الشيباني، وعقيدة مختصرة، وشرحها، ورسالة سماها فتح اللطيف بأسرار التصريف، وشرح تائية ابن الفارض، وشرح تائية الشيخ عبد القادر بن حبيب الصفدي، وهو أشهر كتبه، وكتاب مجلى الحزن في مناقب شيخه السيد الشريف أبي الحسن، والنفحات القدسية في شرح الأبيات الشبشترية.

اشـــتهر عنه كرامات كثيرة، وفي يوم موته طلب أن يتيمم، ثم دخل في الصـــلاة فبينما هو عند قوله ((إياك نعبد وإياك نستعين)) إذ خرجت روحه أو وصلت إلى الغرغرة، وذكر ابن طولون أن خبر وفاة الشـــيخ علوان وصـــل إلى دمشـــق في يوم الثلاثاء حادي عشـــر جمادى الأولى سنة 936هـــ وأنه مات وقد قارب الثمانين، قال: وصُلّي عليه بعد يومين غائبة بعد صـــلاة الجمعة بالجامع الأموي، وعرض خطيبه الجلال البصـــروي لذكره في الخطبة فانتحب الناس بالبكاء عليه، رحمه الله تعالى.

(الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة 204/2 باختصار، وذكره الزركلي في الأعلام 313/4، وكحالة في معجم المؤلفين 150/7)

108 –سعيد الأحمر

سعيد بن أحمد الأحمر.

عالم، مجاهد، ولد في بلدة التل قرب دمشق سنة 1320هـ لأسرة عرفت بالعلم والفضل: إذ كان أبوه عالماً عاملاً مشهوراً، ثم لم يلبث هذا الوالد أن توفي وعمر المترجم اثنا عشر عامًا، فعاش في رعاية أخيه الأكبر الشيخ عبد اللطيف الأحمر. وتوجيهه.

أرسله أخوه إلى دمشق ليطلب العلم، فنزل في مدرسة الخياطين أولاً، وكان يديرها إذ ذاك الشيخ حسن الخطيب، ثم انتقل إلى مدرسة السميساطية؛ فلازم مديرها والمشرف عليها الشيخ توفيق الأيوبي، وانتفع به علماً وعملاً.

تردد كذلك إلى جملة من مشايخ دمشق الأعلام، منهم: الشيخ أبو الخير الميداني، والشيخ محمد الهاشمي.

شارك في الثورة السورية الكبرى مع مَنْ شارك من العلماء والمجاهدين، وأبلى فيها بلاء حسناً.

وعندما خمدت الثورة أشار عليه أخوه الشيخ عبد اللطيف بالسفر إلى الأزهر لما رأى فيه من حب للعلم، وإقبال عليه، فطابت همته ورحل إلى مصر؛ فمكث فيها خمس سنين حصل بعدها على شهادة التخرج للوافدين.

استقر حين عاد إلى بلاده في بلدة حرستا؛ فتولى بها الإمامة وخلال ذلك فتح الله عليه؛ فتعلم مهنة تصليح الساعات في البلدة نفسها، دفعه إليها رغبته في الكسب الحلال من عمل يده، حتى إذا أتقن مهنته رحل إلى دمشق فسكنها.

درّس في الجامع الأموي احتساباً مع اشتغاله بمهنته واشتهاره بها، كما درّس في جامع القيمرية (وهو المشهور بين الناس بجامع القطط).

كان عالماً متواضعاً، يحرص على الكسب الحلال، يبذل الصدقات، ويحب العلماء ويعظمهم، صادق اللهجة، سليم الصدر، يرغب في مجالس العلم والذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، لا يدع وقتاً يمر دون فائدة يستفيدها من علم أو عمل صالح، يسير في قضاء حوائج الناس، يغلب عليه البكاء في أثناء كلامه أو صلاته، اهتم بأولاده فعلّمهم جميعاً القرآن الكريم، والعلم والأدب وحبب إليهم العمل الصالح، واختار لبناته أزواجاً صلحاء.
توفي 13 شعبان سنة 1401هـ وهو يصلي سنة الفجر في المسجد.

(عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر 1829، بذيل كتاب نثر الجواهر والدرر ليوسف المرعشلي بتصرف يسير)

تم بحمد الله

فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. صحيح البخاري
3. صحيح مسلم
4. مصنف الإمام ابن أبي شيبة
5. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء، لسليمان الكلاعي
6. تاريخ الطبري
7. البداية والنهاية لابن كثير
8. الكامل في التاريخ لابن الأثير
9. المستدرك على الصحيحين للحاكم
10. الفوائد لأبي القاسم تمام
11. شعب الإيمان للبيهقي
12. شفاء العليل
13. الإصابة في تمييز الصحابة
14. أُسد الغابة
15. الاستيعاب في معرفة الأصحاب
16. غرر الخصائص الواضحة
17. الطبقات الكبرى لابن سعد
18. تاريخ دمشق لابن عساكر

19. تاريخ الإسلام للذهبي
20. وسير أعلام النبلاء للذهبي
21. الاستيعاب في معرفة الأصحاب
22. تاريخ أصبهان
23. تهذيب التهذيب
24. المستدرك على الصحيحين
25. شعب الأيمان
26. مغاني الأخيار لبدر الدين العيني
27. الثقات لابن حبان
28. شذرات الذهب
29. الأعلام للزركلي
30. الوافي بالوفيات
31. صفة الصفوة
32. جمهرة نسب قريش وأخبارها
33. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة
34. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم
35. تهذيب الكمال في أسماء الرجال
36. سير السلف الصالحين للأصبهاني
37. إحياء علوم الدين
38. وفيات الأعيان
39. أخبار القضاة

40. مقاتل الطالبيين
41. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم
42. الكاشف
43. تاريخ بغداد
44. تهذيب الأسماء واللغات
45. أخبار أبي حنيفة وأصحابه
46. التاريخ الكبير
47. بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية
48. ترتيب المدارك وتقريب المسالك
49. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال
50. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة
51. الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح
52. الوفيات لابن قنفذ
53. بحر الدموع لابن الجوزي
54. "الطيوريات" انتخاب أبي طاهر السِّلفي من أصول الصيرفي الطيوري
55. عمدة القاري شرح صحيح البخاري
56. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي
57. تاريخ الخلفاء
58. تاريخ مولد العلماء ووفياتهم
59. ميزان الاعتدال
60. العبر في خبر من غبر

61. غاية النهاية في طبقات القراء
62. تاريخ علماء الأندلس
63. سراج الملوك
64. معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان لأبي زيد الدباغ وابن ناجي
65. رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، لأبي بكر المالكي
66. النجوم الزاهرة
67. الأنساب للسمعاني
68. الطبقات لخليفة بن خياط
69. معجم البلدان
70. طبقات الحنابلة
71. ذيل طبقات الحنابلة
72. شذرات الذهب في أخبار من ذهب
73. معجم السفر لأبي طاهر السِّلَفي الأصبهاني
74. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار
75. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد
76. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس
77. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس
78. معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي
79. تاريخ قضاة الأندلس المسمى: المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا
80. طبقات الشافعيين لابن كثير
81. طبقات الشافعية الكبرى

82. طبقات المفسرين للسيوطي
83. مرآة الجنان وعبرة اليقضان
84. عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية
85. المطرب من أشعار أهل المغرب
86. تاريخ ابن خلدون
87. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار
88. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد
89. الجواهر المضية في طبقات الحنفية
90. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر
91. ذيل مرآة الزمان
92. رحلة ابن بطوطة المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار
93. معجم الشيوخ الكبير للذهبي
94. مشيخة المسند محمد بن إبراهيم البياني المعروف بابن إمام الصخرة
95. أعيان العصر وأعوان النصر
96. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد
97. الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى
98. الإحاطة في أخبار غرناطة
99. المعجم المختص بالمحدثين للذهبي
100. تذكرة الحفاظ للذهبي

101. معجم الشيوخ للذهبي
102. الرد الوافر
103. طبقات الحفاظ للسيوطي
104. أعيان العصر وأعوان النصر
105. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة
106. معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان
107. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية
108. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع
109. إنباء الغمر بأبناء العمر
110. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل
111. إظهار الكمال في تتميم مناقب سبعة رجال
112. والكُنّاش لزروق
113. النور السافر
114. مسامرات الظريف بحسن التعريف
115. وملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لزبارة
116. تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب للأنصاري
117. عنوان المجد في تاريخ نجد
118. الدر المصون
119. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر
120. زهرة الخمائل في تراجم علماء حائل، لعلي بن محمد الهندي
121. فهرس الفهارس

122. نشر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، ليوسف مرعشلي
123. تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر، تأليف مطيع الحافظ ونزار أباظة
124. عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر، بذيل كتاب نشر الجواهر والدرر كلاهما ليوسف المرعشلي
125. المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري
126. جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير
127. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء
128. كتاب التوابين لابن قدامة
129. الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة
130. بعض المواقع على النت والجرائد والمجلات
131. التكملة لكتاب الصلة
132. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة

الفهرس

41 – أبو الحسن السُّلمي

42 – الوزير ابن هبيرة الحنبلي

43 –ابن قُرْقُول

44 –سعد بن عثمان القرشي المصري

45 – الملك شهاب الدين الغوري

46 – عاتكة بنت الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد العطار

47 – قاضي العسكر ابن الأبيض الحلبي

48 – الصاحب كمال الدين ابن مهاجر

49 –القاضي محمد بن عطاء الناكوري

50 – القاضي صدر الدين أبو محمد البعلبكي

51 – ضياء الدين القرطبي

52 – سعادة الجراني

53 –كمال الدين أبو محمد الرصافي

54 – موسى الزرزاري

55 – السلطان أبو الحجاج النصري

56 – شهاب الدين أحمد بن مظفر النابلسي

57–أبو الحسن علي العواني

58 – الأمير يشبك أخو السلطان الأشرف

59 – أبو بكر البسطامي

60 – عبد الرحمن النويري المالكي

61 – ابن الخلّال الشافعي

62 – محمد بن سليمان الجزولي

63 – السلطان مظفر شاه

64 – علي الخضار

65 –ملا فرخ حسين الهروي

66–عبد الله بن شيخ العيدروس

67 – القاضي علي السماوي

68 – جمال الدين المزبور

69 – عبد العزيز بن محمد بن سعود

70 –نواب قمر الدين الحيدر آبادي

71 – عبد الله بن عابدين

72 – عوض بن محمد الحجي

73 – مصطفى زين الدين الحمصي

74 – عبد الله صوفان القَدُّومي الحنبلي

75 – عين القضاة الحيدر آبادي اللكهنوي

76 – المعسكري التازي

77 – داود المرزوقي الزبيدي

78 – شريف الخطيب

79 – عبد العزيز عيون السود

80 – رشاد محمد سعيد الخطيب الهِيتي

81 – عبد الملك آل الشيخ

82 – محمد خوجه أكرم

83 – سعيد أحمد الكنكوهي

84 – عبد الحميد كشك

85 – عبد العزيز الشبل

86 – الشاب المخمور

87 – عجوز من الرياض

88 – أم وليد الناجم

89 – شاب أمريكي

90 – أحمد الهجينة

91 – سيد شاهين

92 – محمد سعيد ولد الرباني

93 – محمد أبو زيد

94 – محمد البسيوني

95 – محمود البدراوي

96 – مهدي القاضي

97 – محمد المؤيد

98 – عيدروس بن سميط

99 –المِسْوَر بنُ مَخْرَمَة

100 – حُمَيد الطويل

101 – حماد بن سلمة

102 – علي بن الفضيل

103 – محمد بن عبد الله الزهيري

104 –إسماعيل بن أحمد الإسماعيلي

105 – عيسى بن عبد الرحمن الغافقي

106 –أبو الفتح ركن الدين الملتاني

107 – علوان الحداد

108 –سعيد الأحمر